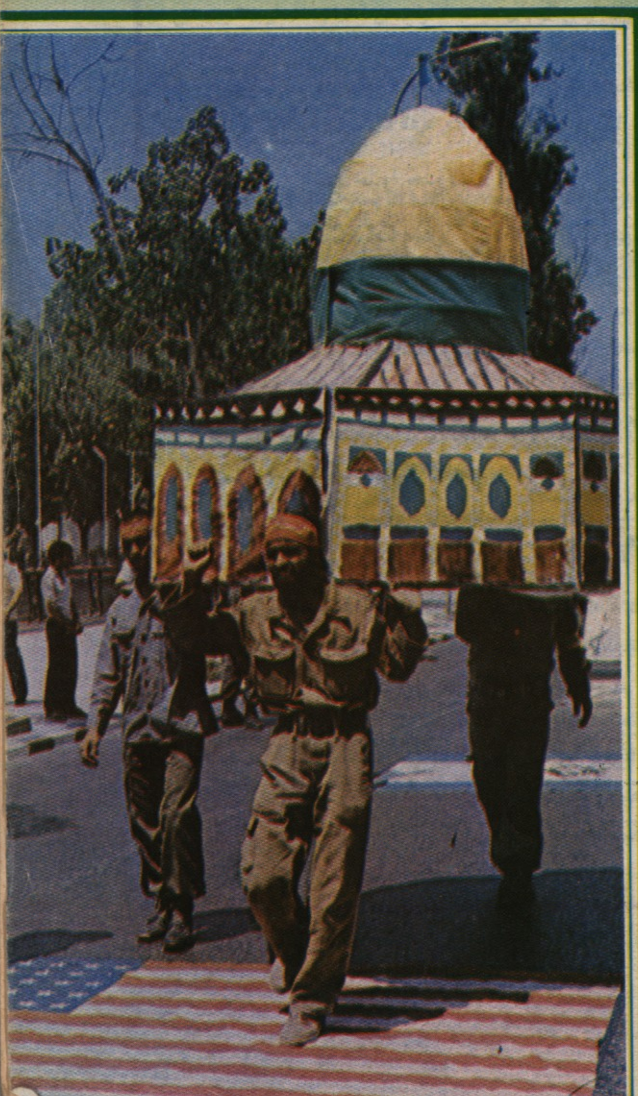
العدد «١» السنة الأولى- يناير ١٩٨٣م ربيع أول ١٤٠٣هـ No. 1- January 1983

الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين



- الإسلام والقضية الفلسطينية
- بين السلفية والتجديد
- في مسألة السفور والحجاب
- تركيا الإسلام وديمقراطية العسكر

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

في نهاية الأربعينات تآمر عوني عبدالهادي رئيس وزراء مصر الملكية مع السفارة البريطانية والبوليس السياسي على اغتيال الأمام الشهيد حسن البنا ، وسقط البنا في شارع الجلاء مضرجاً بدمه الزكي . ومع دم البنا كان اسم عبدالهادي يغادر التاريخ الى الظلمات فيما تحول حسن البنا الى مئات الالوف من الشباب المسلم ينتشرون على ظهر الأرض ويحملون راية الأسلام .

وفي منتصف الخمسينات وقف عبدالقادر عودة ورفاقه أمام مهزلة محكمة جمال سالم يتلقون بابتسام ، الحكم بالاعدام ... وذهب جمال سالم ... لا أحد الآن يذكره فيما عبدالقادر عودة لازال مدرسة اسلامية فذة تتعلم فيها جماهير الأمة كل يوم .

وبعدها بعشر سنوات كان سيد قطب يرفع رأسه الى السحاب رافضاً أن يسترحم الباطل ، هازئاً من قضاته (!) الذين ظنوا أنهم باقون وأن المعلم الشهيد ستنهيه أحكامهم ... وتقدم سيد قطب الى حبل المشنقة – أقصر طريق الى الخلود – وهو يدرك تمام الأدراك أن الحكم النهائي لم يصدر بعد . وانتهى الطاغية عبدالناصر واختفى من صفحات كل التواريخ اسم الدجوي وكل من شاركوه محكمة الطغيان ، ولكن دم سيد قطب كان يسري كلمات كماء النهر ويسير سحباً من الوعي من خراسان الى الخرطوم ومن طنجة إلى جاكرتا ... ويتخلل الجماهير كالمطر ... يزهر بعد شهادته بسنوات قليلة مداً اسلامياً عظيماً في مصر وكل انحاء الوطن الاسلامي .

وكما كل الطغاة لم يدرك السادات أن دم شكري مصطفى لن يذهب هدراً وأن دم صالح سرية ليس إلا طريقا لآلاف الشباب المسلم في أرض الكنانة .

واليوم وبعد أن قدم حاكم مصر الجديد خالد الأسلامبولي وأخوته قرباناً لرضى اليهود والغرب ، ها هو يبدأ في المرحلة الثانية من الهجمة ضد أسلام مصر ويقدم ثلاثمائة من ابناء حركة الجهاد الاسلامي الى محكمة جديدة للطغيان .

مصر .. علمتنا أن ارضها – كانت دائماً – مقبرة للغزاة .. وأن نهرها الهادئ الجميل يفيض من عام الى عام ويبتلع الطغاة وكل آثارهم .. مصر علمتنا أن تاريخها حكر على دم الشهداء من ابنائها ، الذين كانوا دوماً إشارات الطريق الى وجه الله الكريم .

الذين يجلسون الآن على منصة الأحكام أم الصارخين في اقفاص الاتهام ... أي من هؤلاء سيبقى على وجه الزمن ؟ تاريخ مصر لن يكتب إلا المجد ... المجد لمن بالأمس استشهد شنقاً أو رمياً بالرصاص أو تحت التعذيب ... المجد لمن يقف الآن في قفص الاتهام .. المجد لمن يستشهد غداً أو يسجن والمجد لمن سيخرج من السجن الصغير ليحطم جدران السجن الكبير في أيام مصر القادمة .

الطليعة الأسلامية

الشهيد سيد قطب

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم..

«يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا»

خذوا حذركم من عدوكم جميعا وبخاصة المندسين في الصفوف من المبطئين ، الذين سيرد ذكرهم في الآية : «فانفروا ثبات أو انفروا جميعا» .. ثبات ، جمع ثبة : أي مجموعة والمقصود لا تخرجوا للجهاد فرادى ، ولكن اخرجوا مجموعات صغيرة ، أو الجيش كله حسب طبيعة المعركة ..

ذلك ان الاحاد قد يتصيدهم الاعداء ، المبثوثون في كل مكان ، وبخاصة اذا كان هؤلاء الاعداء منبثين في قلب المعسكر الاسلامي .. وهم كانوا كذلك ، ممثلين في المنافقين ، وفي اليهود ، في قلب المدينة .

«وان منكم لمن ليبطئن. فان أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا. ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن — كأن لم تكن بينكم وبينه مودة — ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما» ...

انفروا جماعات نظامية. أو انفروا جميعا. ولا ينفر بعضكم ويتثاقل بعضكم —كما هو واقع— وخذوا حذركم. لا من العدو الخارجي وحده. ولكن كذلك من المعوقين المبطئين المخذلين، سواء كانوا يبطئون أنفسهم —اي يقعدون متثاقلين— أو يبطئون غيرهم معهم ، وهو الذي يقع عادة من المخذلين المثبطين.

ولفظة «ليبطئن» مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وان اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها. حتى يأتي على آخرها ، وهو يشدها شدا ، وانها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا بهذا التعثر والتثاقل في جرسها. وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن ، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة واحدة.

وكذلك يشي تركيب الجملة كلها : «وان منكم لمن ليبطئن» ، بأن هؤلاء المبطئين —وهم معدودون من المسلمين— «منكم» يزاولون عملية التبطئة كاملة ويصرون عليها اصرارا ، ويجتهدون فيها اجتهادا .. وذلك باسلوب التوكيد بشتى المؤكدات في الجملة ، مما يوحي بشدة اصرار هذه المجموعة على التبطئة ، وشدة أثرها في الصف المسلم ، وشدة ما يلقاه منها.

ومن ثم يسلط السياق الاضواء الكاشفة عليهم ، وعلى دخيلة نفوسهم ، ويرسم حقيقتهم المنفرة ، على طريقة القرآن التصويرية العجيبة :

فها هم أولاء ، بكل بواعثهم ، وبكل طبيعتهم وبكل أعمالهم وأقوالهم. ها هم أولاء مكشوفين للاعين ، كما لو كانوا قد وضعوا تحت مجهر ، يكشف النوايا والسرائر ، ويكشف البواعث والدوافع .

ها هم أولاء —كما كانوا على عهد الرسول —صلى الله عليه وسلم— وكما يكونون في كل زمان وكل مكان. ها هم أولاء. ضعافا منافقين ملتوين ، صغار الاهتمامات أيضا. لا يعرفون غاية أعلى من صالحهم الشخصي المباشر، ولا أفقا أعلى من ذواتهم المحدودة الصغيرة ، فهم يديرون الدنيا كلها على محور واحد وهم هم هذا المحور الذي لا ينسونه لحظة.

أنهم يبطئون ويتلكأون ، ولا يصارحون ، ليمسكوا العصا من وسطها كما يقال ، وتصورهم للربح والخسارة هو التصور الذي يليق بالمنافقين الضعاف الصغار :

يتخلفون عن المعركة.. فأن اصابت المجاهدين محنة ، وابتلوا الابتلاء الذي يصيب المجاهدين —في بعض الاحايين— فرح المتخلفون ، وحسبوا أن فرارهم من الجهاد ، ونجاتهم من الابتلاء نعمة :

«فأن اصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا» انهم لا يخجلون —وهم يعدون هذه النجاة مع التخلف نعمة— ان ينسبوها لله. الله الذي خالفوا عن أمره فقعدوا ، والنجاة في هذه الملابسة لا تكون من نعمة الله أبدا. فنعمة الله لا تنال بالمخالفة . ولو كان ظاهرها نجاة.

انها نعمة ، ولكن عند الذين لا يتعاملون مع الله . عند من لا يدركون لماذا خلقهم الله . ولا يعبدون الله بالطاعة والجهاد لتحقيق منهجه في الحياة. نعمة عند من لا يتطلعون الى آفاق أعلى من مواطئ الاقدام في هذه الارض .. كالنمال ..

نعمة عند من لا يحسون ان البلاء —في سبيل الله وفي الجهاد لتحقيق منهج الله واعلاء كلمة الله هو فضل واختيار من الله ، يختص به من يشاء من عباده ، ليرفعهم في الحياة الدنيا على ضعفهم البشري ، ويطلقهم من أسار الارض يستشرقون حياة رفيعة ، يملكونها ولا تملكهم ، وليؤهلهم بهذا الانطلاق وذلك الارتفاع للقرب منه في الاخرة .. في منازل الشهداء ..

ان الناس كلهم يموتون ، ولكن الشهداء —في سبيل الله— هم وحدهم الذين «يستشهدون» .. وهذا فضل من الله عظيم.

فأما اذا كانت الاخرى.. فانتصر المجاهدون ، الذين خرجوا مستعدين لقبول كل ما يأتيهم به الله.. ونالهم فضل من الله بالنصر والغنيمة. ندم المتخلفون ان لم يكونوا شركاء في معركة رابحة ، رابحة بحسب مفهومهم القريب الصغير للربح والخسارة.

«ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن —كأن لم تكن بينكم مودة— ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما».

أضواء على وقائع الوطن الاسلامي

ديمقراطية العسكر في تركيا الاسلام

«ان الغرب لايستطيع أن يسير بسهولة بدون تركيا ، ان المساعدات والدعم الغربي لابد أن يبدأ كما أن المجموعة الأوروبية عليها أن تكون أكثر اقتراباً من شئون تركيا لتبقى احتمالات ديمقراطية الجنرال ايفرين قائمة ومستمرة» هكذا أنهت الايكونومست البريطانية تحليلها عن تركيا ما بعد انتخابات نوفمبر... داعية الغرب ليكون اكثر تفهماً للجنرال ايفرين ، أي ، أنه لابد من التغاضي عن الطابع الخاص لديمقراطية ايفرين مهما كانت طاغية ومرعبة فالمطلوب تركيا الغرب —تركيا الموقع الاستراتيجي— تركيا اتاتورك ، وليس مهماً على الاطلاق عدالة الحكم أو حرية الأمة أو رفاهية المسحوقين في احزمة الفقر حول انقره واسطمبول.

كان انقلاب سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ هو الانقلاب العسكري الثالث في تركيا الحديثة ، الأول جرى سنة ١٩٦٠ حين أحس الغرب أن عدنان مندريس يسحب الحكم تدريجياً نحو الاسلام مرة أخرى فأوعز لجمال جورسيل بالزحف على السلطة والذي لم يتوانى عن اعدام مندريس بتهمة العمالة لأمريكا (!!) وكان الانقلاب الثاني سنة ١٩٧١ حين تفاقمت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ولم يصبح بمقدور السياسيين السيطرة عليها ولكن انقلاب ١٩٨٠ كان مسألة أخرى فقد كان للثورة الاسلامية في ايران وقع الصاعقة على الغرب وعلى مصالحه في الشرق الاسلامي فما بدأت جماهير المسلمين تتحسس واقعها المر في كل انحاء الوطن الاسلامي ، وتركيا هي أقرب أجزاء هذا الوطن لايران وجماهيرها يعانون معاناة كبيرة من هيمنة الغرب الطويلة على مقدراتهم ومن تدهور الاوضاع الاقتصادية ومن انشطار العنف الاجتماعي الذي افرز قلة من المتغربين

سواءاً لليسار أو لليمين كانوا دائماً وباستمرار هم وحدهم المستفيدون من ربط تركيا بعجلة الغرب الأوروبي الأميريكي ... ومع توالي انتصارات الاسلام في ايران وانتعاش الحركة الاسلامية في تركيا سواءاً تحت خط حزب الخلاص الاسلامي بقيادة اربكان أو ضمن المجموعات الثورية الاسلامية المتعددة التي بدأت تكتسح القاعدة الجماهير في مختلف انحاء البلاد .... مع توالي هذا الزحف الاسلامي بدأ الغرب في استشعار الرعب من فقدان تركيا من منظومته الاستراتيجية واضافة هذا الكم الهائل من الأمة والتاريخ الى صف الاسلام المتقدم ولم يكن أمامهم من حل الا الجيش مرة أخرى ... وتحت سمع وبصر الاحزاب العلمانية التركية وبموافقتها المسبقة قبض كنعان ايفرين على السلطة وادعى أنه قادم لاصلاح الأوضاع وأن الأمور ما أن تستتب حتى يُعاد الحكم للسياسيين. وكانت النتائج مذهلة .. مئة ألف شخص ملاحقون الان بتهم مختلفة ، المئات تم اعدامهم في محاكمات صورية أو قتلوا تحت التعذيب وباعتراف اعمدة الحكم العسكري انفسهم ، رقابة كاملة على الصحف ووسائل الاعلام وتجمعات الناس وكلامهم بل وصدورهم ايضاً ، نسبة البطالة تصل حداً لم تصله أبداً من قبل في تاريخ تركيا كله ، ١٣ مليار دولار ديون تركيا للدول الأوروبية فقط ، حزام بيوت الخشب والتنك «غيتشيكوندو» كما يقال في تركيا تتزايد يوماً بعد يوم ، كل الاحزاب منعت من ممارسة العمل السياسي واربكان شخصياً مُنع بشكل نهائي بعد سجنه لعدة شهور كما أن حزب الخلاص الاسلامي قد حُل حلا لا رجعة فيه كما يقول العسكر ، الآلاف من الشباب الاتراك شردوا في مختلف انحاء العالم ولا يستطيعون العودة الى وطنهم فحبل المشنقة بانتظارهم ... وهكذا ازدادت الأحوال سوءاً . الا أن الغرب ازداد اطمئناناً لمستقبل تركيا القاعدة الغربية المتقدمة في الوطن الاسلامي وبوابة أوروبا الشرقية وجسر السوفييت للبحر المتوسط .



جنرال الديمقراطية : كنعان ايفرين

ولكن الانقلاب العسكري لم يكن هدفاً بحد ذاته ، الهدف الحقيقي الذي خطط له حلف الأطلسي لمستقبل تركيا الاسلام هو انقلاب سياسي كامل يلغي كل احتمالات التغيير لصالح الامة واسلامها. وهكذا اختار العسكر مجموعة من الأخصائيين المتغربين وشكلوا ما يسمى بالجمعية الوطنية وكلفوها بإعداد دستور جديد للبلاد —لاحظوا أن دستور اتاتورك لم يعد كافياً لقمع اسلام الأمة— وقد احتفظ العسكر بحق الاعتراض الأخير على كل بند يتم اقراره في الجمعية الوطنية. وهكذا انجزت الجمعية العتيدة دستورها في الشهور الأخيرة. وقد اعطى الدستور لرئيس الجمهورية صلاحيات غير عادية ليس أولها امكانية حل البرلمان في أي وقت يريده وجعلت رئيس الوزراء شاهد زور للحكم الذي يمارسه. وقد منع الدستور السياسيين القدامى الذين شاركوا في الحكم من

ممارسة أي نشاط لعشرة سنوات قادمة وكل البرلمانيين السابقين من ترشيح أنفسهم لخمس سنوات كما حل حزب الخلاص الاسلامي بشكل نهائي ولكن الأهم من ذلك كله أنه قدم الطاغية ايفرين كرئيس للدولة طوال السنوات السبع الاتية بدون انتخاب. كما ان الانتخابات البرلمانية لن تكون قبل عام من الان أي في نهاية ١٩٨٣. باختصار لم يكتف العسكر بالاستيلاء على السلطة ولم يكتفوا بديمقراطية الغرب السابقة التي دمرت تركيا من كل النواحي ولكنهم أيضاً «فصلوا» ديمقراطية جديدة لم يعرف لها العالم مثيلا من قبل خاصة بشئون تركيا ومستقبلها... ديمقراطية للقمع والارهاب وتكميم الافواه وضمان المزيد من التبعية للشيطان الأكبر في الولايات المتحدة.

في نوفمبر الماضي جرى التصويت الشعبي على دستور العسكر الجديد وقد لاحظ كل المراقبين أن جولات الجنرالات كنعان الشعبية (!) التي سبقت التصويت قد ابتعدت عن المدن والمناطق التي يصعب التحكم فيها فهي لم تشمل العاصمة انقره ولا العاصمة التجارية والاقتصادية اسطمبول كما انها ابتعدت عن الشرق ذي الطبيعة الاسلامية التاريخية واقتصرت فقط على بعض المدن الصغيرة التي تم فيها ترتيب الأمور والاستقبالات التي يعرفها معظم المسلمين ويعرفون كيفية ترتيبها وتجهيزها لاجهزة الاعلام وشاشات النصب التليفزيوني. المهم، المراقبون الغربيون انفسهم والذين يسعدهم بقاء ايفرين واستمراره لم يستطيعوا اخفاء حقيقة التلاعب في الانتخابات ورغم ذلك لم يخجل العسكر من الاعلان عن أن نتيجة التصويت كانت ٩٠٪ لصالح دستور العسكر ورئاسة ايفرين للسنوات السبع السعيدة الآتية.

أيام قليلة وسكتت وسائل الاعلام العالمية عن الكلام المباح وبدأ الدعم الأمريكي الامني والمخابراتي يتدفق على حكومة العسكر بل وبدأت الاصوات تتعالى في أوروبا واليابان وأمريكا لدعم اقتصاد تركيا هذا الدعم الذي عرفه المسلمون في مصر من قبل وعرفه الجوعى والفقراء في باكستان والهند، الدعم الذي يوفر الرفاهية لكبار التجار والسماسرة ورجالات الحكم واجهزة الأمن والقمع والأرهاب. كل شيء يشير على أن الدول الغربية مصممة هذه المرة على ألا تترك تركيا تفلت من ايديها ومن استراتيجيتها الدولية مهما كلف ذلك من قمع داخلي للشعب التركي المسلم وهذا بلا شك يضع الحركة الاسلامية في تركيا أمام المحك وأمام المنعطف التاريخي الصعب. لقد اثبتت التجارب السابقة للمسلمين في تركيا أن الديمقراطية ليست إلا لعبة غربية قذرة تمارسها قوى الاستعمار في بلادنا وقتما تشاء وكيفما تشاء وأن اللعبة الديمقراطية نفسها جاهزة دائماً للاطاحة بكل شيء حتى برؤوس اللاعبين أنفسهم عندما يكون خطر ما على مصالح الغرب ولذا فإن اساليب العمل السابقة التي التزمها حزب الخلاص لم تعد هي الأساليب الحقيقية الصائبة لتقدم الحركة الاسلامية سواءاً أردنا ذلك أم لم نرده فقد قطع العسكر الشك باليقين حين أوقفوا عمل حزب الخلاص الاسلامي ومنعوا زعيمه اربكان من ممارسة أي عمل سياسي.

إن أمام الاسلاميين الآن احدى طريقين: الأول أن يحنوا الرؤوس للعاصفة الأميريكية التي تريد أقتلاع كل شيء في تركيا الاسلام، والثاني أن يلتحموا بالجماهير المسلمة المستضعفة وأن يبدأوا صراع الحق ضد الباطل حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

مصر المحروسة .. ورائحة الطغاة



عصمت السادات



حسني مبارك

منذ حوالي شهرين ومكتب المدعي العام الاشتراكي وكل الصحف المصرية الحكومية وغير الحكومية والشارع بكل فئاته مشغولون بقضية الموسم الكبرى –قضية أخ السادات المهرب، القاتل، السارق، رئيس العصابة... الخ من مهن رجال الحكم والحاشية في الوطن الاسلامي. وما هي إلا ايام قليلة حتى دخلت الساحة الصحف الأجنبية والمجلات العربية جميعها، حتى تلك التي اعتادت أن تكون مرادفاً لدعاية السادات وخطه السياسي.

والمسألة باختصار أن نائباً في مجلس الشعب المصري عن احدى دوائر الأسكندرية ومسئول الحزب الوطني الساداتي الحاكم الآن والذي كان أحد أكبر التجار في مصر قد رفعت عنه الحصانة البرلمانية وتم سجنه والتحفظ عليه في أواخر عصر السادات وبأوامر من السادات نفسه وذلك بعد أحداث عاصفة احاطت بالنائب المحترم كان أولها مقتل شقيقه واعلان الداخلية المصرية عن أن الحادث كان انتحاراً ثم اكتشاف علاقته بعمليات تهريب للحشيش واستغلال للنفوذ وبلطجة صريحة في ميناء الاسكندرية بتواطئ من بعض الوزراء ورجال الدولة ومحافظة الأسكندرية. وفي دفاع رشاد عثمان عن نفسه قال أن هناك جهات عديدة تبتزني وأن هناك من عليّة القوم من يحاول أرهابي وتحطيمي ولكن صوته كان صرخة في واد. فقد أصم بقية الأعضاء في المجلس اياه اذانهم عن شكواه ذلك أن الجميع كان يعلم أن قضية رشاد عثمان قد أصبحت قضية السادات نفسه... كما أن الرأي العام كان بأجمعه فرحاً بكشف المليونير المهرب الذي أصبح حسابه يتعدى المئة مليون جنيه في أقل من سنوات خمسة وكان قد بدأ حياته شيالاً في ميناء الأسكندرية ولكن فتوحات عصر الانفتاح المجيد كانت كافية لتأتي بالأعاجيب في أرض الكنانة.

وسقط السادات ورشاد عثمان مازال تحت التحفظ وكالعادة فإن الطغاة لا يحفظون عهداً ولا رابطة... فجأة وإذا برشاد عثمان يجر معه الى القضاء أخ الرئيس السابق واذا بالمسألة تكبر وتتسع فعصمت السادات كان شريكاً

لرشاد عثمان ولكن خلافات حول البلطجة والسرقة والتهريب في ميناء الاسكندرية حولت الشراكة والصداقة الى عداء قاتل أدى بعصمت السادات وأولاده وعصابته الى تصفية شقيق رشاد عثمان ثم الى مطاردة أعماله في الاسكندرية ومينائها وعندما بدأت الرائحة تفوح بين الناس سارع الرئيس المحترم الى حماية عصابة أخيه بكشف رشاد عثمان، الذي سارع بعد موت السادات وحاجة العهد الجديد الى تصفية آثاره؛ الى جر عصمت الى الساحة. ويكتشف الناس أن عصمت السادات كان من مهربين الحشيش الكبار في البلاد وأن زوجاته وأولاده وملايينه وشركاته وجرائمة لا تعد ولا تحصى والحقيقة أن الشعب المصري المغلوب على أمره كان يعرف ذلك من البداية ولكن القضاء المصري والمدعي الاشتراكي هم الذين غابت عنهم الحقائق طوال السنوات الماضية فقد شغلتهم دوائر الأمن والمباحث بقضايا الاسلام ومطاردة الشباب المسلم. لم ينته الأمر عند ذلك الحد فعصمت السادات يتسع الآن بقضيته واذا بأخت السادات وشقيقه الأكبر وشقيق زوجته (لم يبق أحد من العائلة الكريمة) جميعهم متهمون وجميعهم مهددون بالتحفظ عليهم، كما أن الآلاف من الشكاوي والرسائل تتوافد الآن من العديد من أبناء الشعب المغلوب تشتكي وتوضح جرائم العائلة الكريمة... وحتى الآن مازالت الأمور تتفاعل ودائرة الفساد تتسع ورائحة الطاغية السابق ووزرائه ورجال دولته تزكم الأنوف.

حقيقة الأمر أن جماهير المسلمين في مصر سعداء بكشف الوجه الآخر لعائلة الحكم الساداتي التي تحكمت في مصائر الناس طوال السنوات الأخيرة ولكن ذاكرة الجماهير من المسلمين وذكائها لا يخفى عليه أن ما يحدث في مصر الآن ليس ثورة عدالة كما يحاول البعض أن يقول فعدالة النظام هي نفسها التي سفكت دم خالد الاسلامبولي وأخوته وهي تعلم أن دم الطاغية السادات لا يمكن أبداً أن يساوي دم خالد، عدالة هذا النظام وصحفه وأعلامه ومعظم رجاله هم نفسهم الذين كانوا يزفون ويزمرون لكل جرائم السادات وعبثه، أين كان هؤلاء وشركات الانفتاح تعبث بمقدرات الوطن، أين كانوا وسفلة العالم ومجرميه يشترون الأراضي ويستولون على الهضاب ويبنون مصانع في الهواء ويهربون الأموال ويبيعون للمواطنين الفقراء المسحوقين أراض الدولة ويهدمون تراثها ويعبثون بتاريخها وحضارتها، أين كانوا وقلة من مهربي المخدرات يتحكمون بالتجارة والسوق والسلع الضرورية ويثرون على قوت الشعب ودمه... ألم يكونوا جميعهم شركاء في السلطة، ألم يكونوا جميعهم مستشارين ووزراء ونواب... وخلافه من مناصب أزمنة الانحطاط «واعطاء الحكم لغير أهله».. جميعهم الآن يتحدثون عن القضاء والعدالة ونهاية الفساد.. فيما تآمر الجميع لسفك دم ضمير مصر المعاصرة وابنها الذي اعطاها أشرف هوية في سنواتها الأخيرة وكان وحده من حاول بطلقاته الفذة أن ينهي مرحلة الفساد والتهاوي والانحطاط على أرض الكنانة... ماذا يمكنهم أن يقولوا غداً في ذكرى مرور عام على استشهاد خالد بعد كل هذا الذي يتكشف اليوم، ماذا يمكنهم أن يقولوا لجماهير الشعب، لعائلاتهم وأولادهم... هل قُتل خالد ثمناً لكل هذا الخراب الذي كان ومازال ينخر جسم أرض الكنانة؟

إن الواضح وضوح الشمس أن ما يحدث الآن ليس ثورة ولا عدالة ولا اصلاحاً، الذي يحدث الآن هو النموذج الشهير لحكومات الوطن الاسلامي التي بناها الاستعمار الغربي ومازال يرعاها، فكل أمة تلعن من سبقها، كل حاكم يلعن من كان قبله لعله يوطد أقدامه قليلاً في عواطف البسطاء ثم شيئا فشيئا تبدأ الدورة من جديد، حاشية جديدة وسفلة جدد، واستغلال بنمط جديد ونهب يتواصل ويستمر المستضعفون في جوعهم وقهرهم ومعاناتهم فيما يتخم الكبار ويثرون ويرفهون

وينتظرون قليلاً حتى يأتي حاكم جديد ليكشف سوءاتهم.

ولكن شعب مصر المسلم الذي يتمثل في ليله ونهاره خطوات خالد الباسلة نحو منصة الفرعون يتحرك الآن، لا أحد يسمع خطاه، لا أحد يبصر زحفه، لكنه كما كان دائماً عبر تاريخه ينفذ من الزمان الى لحظة الانفجار والثورة ويعبر في المكان كما النيل... هادئا، واثقاً، ومتفجراً الى النهاية.

إن مصر تتقدم نحو أيامها فأبصروها... أبصروا المحروسة لأنها والاسلام دوماً كانت على موعد.

تشاد في ركب السياسة الأميريكية

هل أحكم حبري قبضته على تشاد بأكملها؟ وأين أصبح غوكوني عويدي؟. وأخيراً فهل انتهى صراع النفوذ على أحدى أفقر البلدان الافريقية.. وبعد أن شمّت الدول الاستعمارية فيها رائحة اليورانيوم؟..

احتلال حبري للعاصمة نجامينا يعني اسقاط حكومة الاتحاد الوطني التي كان يتزعمها عويدي ولكن لايعني ذاك نهاية الصراع.. لأنه لايستطيع تشكيل حكومة وحدة وطنية.. ولن يستطيع اقرار الوضع وقد وجّه أخيراً نداءً الى الفرنسيين يطلب مساعدتهم لحل مشكلات البلد الذي دمرته الحرب خلال السنين العجاف الغابرة.

لقد أخذت الحرب في شهورها الأخيرة الطابع الطائفي، وكان التأييد الأمريكي لحبري واضحاً عبر تأييد السودان ومصر له، وكانت الاسباب التي أدت الى سقوط عويدي والعاصمة نجامينا كثيرة، منها أن عويدي نفسه كان ضعيف الشخصية فضلا عن الخيانات العسكرية في صفوف ضباطه مما ضعّف مركزه كثيراً والى حد بعيد.. وهروب نائبه والتحاقه بقوات حبري.

والعامل الآخر .. هو موقف الدول الأفريقية التي عقدت اجتماعها في نيروبي في شباط الماضي حيث طلبت مصالحة وطنية واجراء استفتاء وانتخابات.. عويدي رفض ذلك.. في حين ان حبري أعلن استعداده



حسين هبرى

للقبول.. مما سجل نقطة لصالحه.

وانسحاب القوات الأفريقية (زائير وغيرها) سهّل اختراق قوات حبري لخطوط دفاع العاصمة وسقوطها عسكرياً.

وأخيرا لِنَرَ أين تكمن الحركة الاسلامية في تشاد اليوم؟ ومن هم ثوار جيش البركان في المنطقة الشرقية والتي وضع نواتها الأولى الشهيد محمد البغلاني الذي درس المبادئ الاسلامية في جامعة أم درمان وتلقى علومه الاسلامية هناك.. والشهيد البغلاني هو أحد مؤسسي فرولينا عام ١٩٦٦م لاحساس المسلمين في تشاد بأن فرنسا قد سلمت مقاليد السلطة للأقلية المسيحية.. والتي قامت باضطهادهم.. فقاموا بثورة فرولينا.. عام ١٩٦٨م وتدخلت فرنسا عسكرياً لمساعدة المسيحيين (تومبلباي) ولكنها فشلت في ذلك فكان أن قامت فرنسا

بادخال العناصر العميلة الى فرولينا .. بغية تمزيقها من الداخل .. من أمثال أبا الصديق .. وحسين حبري وغيرهم .. وبالفعل فقد عمل هؤلاء على تمزيق فرولينا الى عدة فصائل تحمل الطابع القبلي لا الايدلوجي.

ومن هنا فقد حاول فصيل قوات البركان منفرداً أن يقيم أسسه على المبادئ الاسلامية ، وأن فصيل قوات البركان يسيطر على شرق تشاد ، وتتولى فصائلها الادارة الذاتية لهذه المناطق .. ويعتمدون على أنفسهم في ذلك وكانت للبغلاني علاقات قوية مع الشخصيات الاسلامية والاقتصادية ، ويعتمد في مناطق البركان على الزكاة التي تجمع من المسلمين وعلى المحاصيل الزراعية والمواشي.

وبالطبع فقد سعى فصيل البركان لبث الروح الاسلامية الأصيلة .. ودفع كل المفاهيم والممارسات التي جاء بها الاستعمار الفرنسي الى هذا الجزء الاسلامي من بلاد المسلمين.

فحرمت شرب الخمر.. والزنا.. وحاولت فتح المدارس الابتدائية في المناطق المحررة ولكن ينقصهم الكادر والوعي الاسلامي .. فضلاً عن الكادر المثقف.

مسؤولو الحركة يرفضون العلمانية ويدعون إلى إقامة نظام اسلامي متكامل .. ويسعون جادين لاقامة حكومة اسلامية .. على غرار حكومة الجمهورية الاسلامية في ايران . وبالطبع فان دعواتهم جادة لاقامة اسلام أصيل نقي لا تشوبه المفاهيم المنحرفة والطروحات المستوردة من الشرق أو الغرب ، ويؤكدون بأن الاسلام النموذجي في ايران وايران وحدها.

أما عن طريقتهم للوصول الى ذلك فهم يؤمنون بأن الوصول الى تلك المرحلة ينبغي أن تضمن بث الوعي الاسلامي حتى وان طال الزمن.. وارسال الطلبة التشاديين الى مدارس وجامعات اسلامية في الخارج لابعادهم عن الخطوط العلمانية في الداخل.

وبالطبع فان فصيل البركان غير راض عن النظام العلماني القائم حالياً ، وانه يرى أن لاحل للمشاكل برمتها إلا بعودة تشاد الى الاسلام..

مسقط وعدن...
مصالحة أم مؤامرة

أخيراً .. أستطاعت السعودية أن تُجلس قابوس وعلي ناصر على مائدة واحدة ، وفي جلسات قليلة تنتهي كل المشاكل التاريخية بينهما ويسود الوئام والحب وعلاقات حسن الجوار وتتوقف الحملات الاعلامية ودعايات التشكيك والتحريض المتبادلة ، وتنتهي منظمات النضال الثوري المسلح وحركات التحرير الديمقراطي.. بل اكثر من ذلك فهناك من يتوقع مشاريع تعاون وعمل مشترك بين النظامين.

السذج الطيبون يشكرون الله على توحيد الأمة العربية وأنهاء الخلافات بين سادتها وحكامها وقد اثلجت صدورهم خطوات التقارب الأخيرة بين مسقط وعدن خاصة أن الصحف الخضراء والصفراء والزرقاء جميعها أفردت مساحات كبيرة للحدث السعيد.

ونحن طيبون.. نعم ، أما أن نكون سذج فلا ، فالنظام اليمني الجنوبي ليس إلا العوبة في يد موسكو ومخابرات المانيا الشرقية وخبراء كوبا والمستشارون السوفييت مازالوا جميعهم يعبثون في شوارع عدن ويخططون لملاحقة مالم يلاحق من اسلام الشعب اليمني


قابوس عمان


علي ناصر

حتى الآن ، فما عمان ليست اكثر من قاعدة أمريكية متقدمة بجانب خليج النفط والمحيط الهندي ، بل أن الامريكيين يعتريهم الخجل في بعض الأحيان من شدة الحاح قابوس على دعوتهم لاستغلال موقع بلاده الاستراتيجي. فما الذي حدث فعلا ليجعل ألعوبة سوفيتية تلتقي هذا اللقاء الحار بعد سنوات طويلة من القلاقل والاشكاليات مع قاعدة أمريكية؟ الذي يتبادر الى الذهن أن هناك اتفاقاً امريكياً روسياً قد سبق اتفاق الدولتين وسمح لقيادتيهما بهذا الانسجام الحار والمفاجئ... وعندما تتفق الدولتين العظميين فعلى الشعوب المسلمة في منطقة الشرق الأسلامي أن تتوقع خطراً داهماً على احدى نقاط وطنها... فإلى اين ستتوجه مؤامرات الكبار الآن في وطننا ، لقد دمروا القوة الفلسطينية في لبنان وسحقوا جماهير المسلمين في أبشع عملية دموية في صيدا وصور وغرب بيروت فقط قبل شهور قليلة من الآن .. فإلى اين سيتوجهون؟ الواضح الجلي أن ايران هي الهدف ، ان الانظمة العربية في معظمها قد انضبطت في سياق المعادلة الدولية بين الشيطانيين الكبيرين وايران الاسلام وحدها مازالت تدفع بابنائها على طريق رسول الله ﷺ كل يوم من أجل مزيد من التقدم لدين الله العظيم ومزيد من استقلال الأمة وفي مواجهة الغرب وعملائه.. فلابد اذن من محاصرة هذا الصوت الذي يتسلل الآن الى صدور الملايين من ابناء الأمة ولابد من بذل كل المحاولات لاسكاته أو اضعافه أو أرهابه. ومصالحة مسقط وعدن أولى الخطوات التنفيذية على الساحة من أجل أن تبدأ مؤامرة جديدة ضد الاسلام العظيم ولكن هذه المرة بمشاركة القوتين الشيطانيتين معاً امريكا وروسيا ، ومن لم يلاحظ ذلك جيداً فلينظر الى ملاحقات حزب توده في ايران الآن والى مصالحة مسقط وعدن مرة أخرى.

المسلمون المنسيون في الحبشة

قبل حوالي عشرين عاما أصدرت رابطة الشباب المسلم في الحبشة وثائق هامة توضح الحالة المزرية والمحزنة التي يعيشها مسلمو الحبشة وقد أوضحت مختلف الممارسات اللاإنسانية التي كانت تمارس ضد المسلمين من التحويل بالقوة الى المسيحية، وانشاء الكنائس بكثافة في المناطق الاسلامية واغتصاب الأراضي الخصبة للفلاحين المسلمين وليس أخيراً التجاهل الكامل للحقوق التعليمية والثقافية للمسلمين ومحاصرتهم اقتصادياً.

منذ ذلك الوقت وحتى الآن لم يتغير شيئ في أوضاع المسلمين بالحبشة، ذلك، إن لم تكن الأمور قد ازدادت سوءاً رغم أن الحبشة قد انتقلت من حكم هيلاسيلاسي الديني الى حكم ماركسي عقب الانقلاب العسكري، إلا أن كل الدلائل تشير الى أن علمانية الحكم الحالي ليست إلا ادعاءاً ظاهراً وان جوهر الدوافع والنوايا والاهداف المختبئة تحت زي الضباط من العسكر الحكام انما هي مسيحية كاملة.

الحقيقة ان الأحساس الاسلامي العام قد تعاطف في بداية الانقلاب مع حركة الضباط وذلك أملاً في انهاء التعسف الهيلاسيلاسي المرعب الذي كان يحيطهم ولكن الرعب الأحمر (١٩٧٧-١٩٧٨) والذي صفى بدموية كل الأصوات المعارضة أطاح بكل التعاطف الاسلامي. في تلك الفترة تجمع المسلمون في احدى المرات في داخل المسجد الواقع في منطقة السوق الجديد بأديس أبابا وذلك للاستماع الى حديث ديني، فدخل عليهم الجنود مطلقين النار في كل اتجاه. خمسة وعشرون جثة وجدت على أرض المسجد والعديد من الجرحى عقب الهجوم. العديد من المسلمين قتلوا في شهور ١٩٧٨م.

لقد عرف العالم الحبشة خلال حكم هيلاسيلاسي كدولة مسيحية، الآن كولونيل مانجستو هيلا ميريام ومجلسه الثوري اعلنوا تحويل البلاد الى الشيوعية. الحقيقة أن معظم مستضعفي الحبشة هم من المسلمين الذين يشكلون من ٦٥-٧٠٪ من السكان إلا أن لا النظام الحاكم ولا الدوائر المسيحية العالمية تريد الاعتراف بذلك. ولكن ما هو جدير بالذكر هنا أن الجنرال أمان عندوم أول رئيس لمجلس الانقلاب بعد هيلاسيلاسي أعترف في أول مؤتمر صحفي له أن مسلمي الحبشة يزيدون عن ٥٥٪. الجنرال أمان عندوم قتل بعد ذلك في حركة انقلابية على الانقلاب واتهم بأنه تعامل بليونه مع المسألة الارترية. مجلة «تايمز» الأميريكية في احد اعدادها ذكرت ان المسلمين يشكلون حوالي ٦٠٪ من سكان الحبشة.

الحكومة الحالية سمحت للمسلمين بالاحتفال بالعيدين وبالمولد النبوي الشريف ولكنها فرضت من الظروف والاحكام ما سيؤدي الى تدمير الهوية الاسلامية بشكل كامل. في ايام هيلاسيلاسي كان المسلمون بامكانهم أحيانا احضار بعض نسخ من القرآن الكريم أو توزيع بعض المطبوعات الاسلامية في مناسبات خاصة ولكن الآن لاشيئ مسموح به واستيراد نسخ القرآن الكريم قد حظر بشكل قاطع وخاصة نسخة القرآن الاصلية باللغة العربية فيما يسمح بتداول الترجمة الامهرية لمعاني القرآن، اضافة الى ذلك فتعليم اللغة العربية -الذي يتم فقط في المدارس الخاصة- يلاحق الآن من قبل النظام العسكري.

حركة التهجير وتغيير الطبيعة السكانية جارية على قدم وساق وذلك لتخفيف الكثافة السكانية في المناطق الاسلامية والجدير بالذكر أن بعض الدول العربية تساعد الحكم مادياً في حركته هذه، مما أدى بالألوف من المسلمين الى الهجرة للسودان. ولدى النظام الآن خطة لاسكان ثلاثة ملايين من المسيحيين الاحباش في منطقة أورمو الاسلامية وذلك اضافة الى مليون منهم موجودين هناك بالفعل.

نظام التعليم الذي وضع على أسس التحول الماركسي فرض على كل الرجال والنساء ممن هم فوق الخامسة والخمسين حضور دروس اجبارية يومي السبت والأحد من كل اسبوع تعلم فيها اللغة الامهرية والماركسية وبعض العلوم الأخرى وهذه الدراسة تستمر الى أربع شهور وهناك امتحانات في نهاية الدراسة والبرنامج الدراسي وامتحانه اجباريان وكل من يتخلف يعاقب.

ورغم ان المدارس جميعها قد أصبحت تحت سلطة الدولة إلا أن المسيحيين يستطيعون تعليم الكتاب المقدس في مدارسهم فيما لايستطيع المسلمون ذلك في مدارسهم التي هي في الأصل عدة مدارس متفرقة هنا وهناك لا تمثل أي جدوى حقيقية لسد حاجة المسلمين للتعليم. كما أن البعثات التبشيرية المسيحية تستلم كميات هائلة من الأموال من الخارج فيما المسلمون يعانون من الحاجة المادية الشديدة، ذلك ان حتى أموال الأوقاف الاسلامية التي كانت تسد احياناً بعض الاحتياجات قد تمت مصادرتها من قبل الدولة.

حالة المساجد لايمكن تصورها فهي تعاني من قصور كامل حتى في الشروط الصحية، المسجد المركزي في اديس ابابا لايستطيع المسلمون هناك اعادة اصلاحه وترميم اجزائه، في بعض المساجد ملحق غرفة صغيرة لتعليم القرآن ولكن سعتها دائماً تجعل الاطفال يلتصقون داخلها كالمواشي.

في كل الحبشة ليس هناك إلا (٦) مدارس أسلامية ثلاثة منها في اديس ابابا وواحدة في كل من اسمرة وهرر ووالو وما زالت هناك محاولات للاستمرار في تدريس القرآن الكريم والأربعين النووية أضافة الى المنهج الحكومي. وما عدا القرآن والحديث فان كل العلوم تدرس باللغة الامهرية التي يرفضها كل المسلمين. مستوى التعليم الاسلامي منخفض الى درجة كبيرة وهؤلاء الذين ينهون الدراسة في هذه المدارس ليسوا مؤهلين أطلاقاً على أن يقوموا بدور أئمة او خطباء في المساجد، وفي الحقيقة أنه لتجاوز كبير أن نطلق عليها اسم مدرسة اسلامية أو حتى اسم مدرسة. وبالتالي فهناك حاجة كبيرة الى مدرسين مسلمين ولكن الحكومة لاتسمح وليس هناك اي مؤشر يدل على أنها ستسمح يوماً باحضار مدرسين من الخارج أو القيام بأي نشاط اسلامي بل أنها لا تصرح لأي طالب يتقدم إليها طالباً الذهاب للخارج -إلى الدول العربية- لاكمال دراسته في العلوم الاسلامية. ولذا فإن بعض الطلبة يستغلون موسم الحج للهروب من البلاد وعدم العودة اليها ومحاولة البحث عن مكان يستطيعون فيه إتمام دراستهم الاسلامية المتقدمة.

مئة فقط يستطيعون الحج كل عام والحكومة لاتسمح لهم بأي تبديل للعملة ولذا فهم يضطرون الى أن يأخذوا معهم بعض البضائع والأشياء التي يمكن بيعها في السعودية للحصول على النقد الأجنبي الذي يتدبرون فيه مصاريف رحلتهم.

معظم المسلمين يعملون كعمال أو مزارعين أو رعاة مواشي قليل منهم يعملون كتجار وحتى هؤلاء يعانون من سوء اوضاعهم كنتيجة للسياسة الاشتراكية للدولة، بصعوبة شديدة أستطاع ٥٪ من المسلمين الالتحاق بعمل حكومي ولكنهم جميعا في مستويات منخفضة، في عصر هيلاسيلاسي لم يكن مسموحاً للمسلم المدني أن

يتعدى مستوى مدير مدرسة ابتدائية وفي عصر المجلس العسكري الحاكم ليس هناك أي دليل على أن الأوضاع ستتحسن ، المجلس نفسه عدد اعضائه ١٢٠ فرداً ليس فيهم فرداً واحداً من المسلمين رغم أن اي حساب ديمقراطي يعني أن ٦٠٪ من المناصب والمراكز الحكومية والعسكرية لابد ان تكون للمسلمين. منذ عصر هيلاسيلاسي وحتى الان المسموح لهم بالارتقاء الى مناصب عالية من المسلمين هم أولئك الذين يعلنون ارتدادهم عن الاسلام للمسيحية.

إن الاوضاع والظروف التي تحيط بمسلمي الحبشة لايمكن تصور صعوبتها وسوءها ، والان من الصعب أن نقول أن هناك أكثر من ١٠٪ فقط من المسلمين يعرفون بعض الشئ عن دينهم الأسلام ، الآخرون ليسوا إلا مسلمين اسماً وطبقاً للعادة والتقاليد .

إن عملية سحق الاسلام والمسلمين في الحبشة جارية مستمرة من قبل نظام منجستو سواءاً في داخل حدود الحبشة أو في داخل المناطق التي تسيطر عليها منذ سنوات كأرتيريا وأوجادين فيما هناك العديد من الأنظمة العربية تقيم علاقات حسنة مع حكومة منغستو بل وتمدها بالمساعدات والأسلحة والأموال التي تصب في النهاية في حمام الدم اليومي لمسلمي القرن الافريقي . فيما أن قليل من التخطيط ، قليل من الجهد والتضحية يمكن أن تجعل من مسلمي الحبشة قوة لايمكن ابداً الاستهانة بها .

محمد صاميولا – مسلم ميديا

«فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله واذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر» .

حديث شريف

«في أحد الدروس وجه أحد الطلاب الى الشيخ عز الدين بن عبدالسلام سؤالا عن حكم الدين في العلماء الذين يسكتون عن الظلم ، وهم بعد ذلك يتصدرون بعض الحلقات في الجامع الأموي يعلمون ويفتون . فأفتى الشيخ عزالدين بأن السكوت عن المنكر منكر ... وعلماء المسلمين هم أولى الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فان تخلوا فما اطاعوا الله والرسول ، وان كان سكوتهم طمعاً في الأموال والهدايا والمناصب أو حرصاً فاثمهم مضاعف . وقد قال الله تعالى : «فلتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» ، وهؤلاء هم العلماء فإن لم يفعلوا فهم العصاة والعياذ بالله ؟.

وسأل طالب آخر : أمثل هؤلاء طاعة ؟! فقال الشيخ : لاطاعة لهم ...» .

دعوة للحوار .. حول المشروع الاسلامي المعاصر

إلى قادة الحركة الاسلامية بكل اتجاهاتها وتياراتها إلى المفكرين المسلمين في الساحة الاسلامية إلى ابناء الحركة الاسلامية في كل مكان

الطليعة الاسلامية تفتح صفحاتها ساحة للحوار حول المشروع الاسلامي المعاصر.

أيها الأخوة ..

لقد مر اكثر من قرن من الزمان على بداية الحركة الاسلامية الحديثة التي بدأت من أجل تجديد القيام الاسلامي ونهضة الأمة ومواجهة الهجمة الغربية الشرسة . كما مر اكثر من خمسين عاماً على بدء الامام الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه لمشروعه الكبير لتحديد سمات واهداف الحركة الاسلامية المعاصرة وقد توالت جهود عديدة بعد ذلك .

والآن بعد أربع سنوات على انتصار الثورة الاسلامية في ايران وبعد أن بدأت جماهير الأمة من طنجة الى جاكرتا في التوجه الكامل نحو دينها العزيز عقيدة ومنهج حياة واطاراً للنضال ضد الغرب وثقافته وهجمته ومؤامراته وبعد أن أصبح الخطر الاسرائيلي واضحاً شاملاً يتزايد يوماً بعد يوم على حاضر أمتنا ومستقبلها ... الآن اصبح جديراً بكل ابناء الحركة الاسلامية أن يبدأوا حواراً شاملاً ، هادئاً وعميقاً حول طبيعة المرحلة وسماتها ، حول قضايا الحركة الاسلامية وادواتها وبدائلها ، حول دروس الهزيمة ودروس النصر ومن أجل مزيد من التقدم نحو عزة الاسلام وانتصاره ، نحو نهضة امتنا وارتفاعها .

اننا نفتح باب الحوار للجميع ، ونطرح كمدخل غير ملزم المسائل التالية للحوار حولها :

* طبيعة المرحلة التي نمر بها ، الأخطار التي تواجه الاسلام والحركة الاسلامية ، العلاقة بالغرب ، الهجمة اليهودية والعلو الاسرائيلي والعلاقة مع الانظمة الحاكمة في الوطن الاسلامي .
* تكوين الحركة الاسلامية وبنائها وطبيعة علاقتها بالجماهير المسلمة وقضاياها .
* وحدة اداة الحركة الاسلامية وكيفية التقاء اجنحتها وايضاً وحدة الأمة الاسلامية ككل
* الثورة الاسلامية في ايران ، كيف ينظر إليها وطبيعة علاقة الحركة الاسلامية بها .

نذكر هنا .. على أن الحوار مفتوح للجميع داخل الدائرة الاسلامية ، لا قيود على منهج التناول أو الفكرة وايضاً حجم المساهمة .. اللهم إلا القيود التي وضعها الاسلام العظيم لتحدد طبيعة الحوار بين المسلمين .

الجهاد في سبيل الله ومنزلته من الاسلام

الأمام الشهيد حسن البنا

١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ – ٢٤ يناير ١٩٢٩م

أما آن للمسلمين أن يعلموا هذه الحقيقة في دينهم ويفهموا ان المسلم الصادق هو الذي يجعل نفسه وماله وقفا على نصرة الحق والدعوة لله وأن الجهاد في سبيل الله أول الواجبات الاسلامية وأقدسها .

وليس معنى ذلك أن الاسلام لم ينتشر الا بالسيف كما يتوهمه بعض المبطلين ولكن معناها أن الحق لا ينتصر إلا بالدعوة اليه والتضحية في سبيله وإحاطته بسياج من العزة . (تلك سنة الله في خلقه) .

ان كان المسلمون لم يعلموا ذلك بعد فنحن نناديهم ملء رؤسنا بأن الجهاد في سبيل الحق والدين هو أعلى أركان الاسلام وأفضلها وأعظمها أجرا عند الله ومثوبة في الآخرة . وليس أحد أفضل عند الله من أولئك الذين يقدمون أنفسهم وأموالهم لنصرة دينه وإعلاء كلمته ونشر الخير والفضيلة بين الناس جميعا .

نقول لهم ذلك والقرآن مرشدنا والسنة قائدنا ورسول الله ﷺ يهيب بنا .

بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فوقف ﷺ نفسه وماله وضحى بأهله ووطنه ، وتحمل من أذى قومه ، ماتخر له الجبال في سبيل هذا الحق الذي بعثه الله به .

وتبعه على ذلك قوم أخذوا اخذه وعاهدوا الله على الجهاد في سبيله حق الجهاد فكانت ﴿جماعة دار بن الارقم﴾ و ﴿جماعة بيعة العقبة﴾ أول مظاهر هذه التضحية التي قام بها المسلمون الأولون رضوان الله عليهم في سبيل نصرة دينهم ، وكان شعار المسلمين السابقين



جميعا وقف الأموال والأنفس على إظهار كلمة هذا الدين وإعلاء شأنه وعزة أهله .

وانك لتفتح بين يديك كتاب الله وتجيل النظر فيه ، فلا تكاد تمر بك سورة من سوره الا وفيها الحث البليغ على تقديم الاموال والأنفس في سبيل الله ، وبيان أن الجهاد بكل معانيه هو أول الفروض الاسلامية وأقدسها عند الله .

وهل اذكر اخواني المسلمين بسورة البقرة وما فيها من آيات الجهاد ، أم بسورة آل عمران وسورة النساء وما فيها من ذلك ، وإنه لكثير.

أم أتلو عليهم الأنفال والتوبة وكلتاهما بطولها في فضيلة الجهاد وآدابه والدعوة اليه وافتراضه ، بما لايدع عذراً لمعتذر . وتقريع القاعدين والمخلفين أشد التقريع على جريمة القعود عن نصرة الحق ومؤازرة الداعين اليه .

حسبهم أن يقرأوا من ذلك قوله تعالى «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله» الى قوله تعالى «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» .

وقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير» الى قوله تعالى «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلك خير لكم أن كنتم تعلمون» .

وقوله تعالى في تقريع المخلفين «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لاتنفروا في الحر ! قل نار جهنم أشد حراً لوكانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون» .

ام أذكرهم بالنحل والاحزاب ومحمد عليه السلام والفتح والحجرات وما فيها من باهر الآيات التي توجب الجهاد على المسلمين وتحثهم على القيام به والشهادة في سبيله وتقديمه على الاموال والاولاد وجعله من فرائض الدين بمنزلة الرأس من الجسد ، وبيان أنه شرط أساسي من

شروط الايمان إذ يقول تعالى في سورة الحجرات «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون».

أم اسمعهم ما في الحشر والممتحنة والصف من الدعوة الى الجهاد والاشادة بأهله وحب الله لهم وثنائه عليهم «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» «يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم» الى قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين».

أم أقص عليهم من أحاديث رسول الله ﷺ وثنائه على المجاهدين العاملين على تأييد هذا الدين ورفعة شأنه وإعزاز كلمته وله ﷺ في ذلك مالا يبلغه الحصر ولا يحصيه العد من الاحاديث.

أم أتلو عليهم من نبأ سلفهم الصالح الذين كانوا مضرب المثل في الشجاعة في سبيل الجهاد والتفاني في إظهار الحق والاعتزاز به ولهم في ذلك ما تضيق عنه الاسفار ويربو على المجلدات.

ألا فليعلم المسلمون أن أول فرائض الاسلام وأقدسها هو الجهاد في سبيل الحق وقد علم ذلك السابقون الاولون فكان كل واحد منهم على أتم الاستعداد لاجابة الداعي وتلبية المنادي في نفسه وماله لا يرى الايمان الصحيح إلا أن يجود بكل ما يملك في سبيل دينه وعقيدته فعاشوا أعزاء موفوري الكرامة ترهب الملوك جانبهم وتخشى الأمم بأسهم واندرجوا تحت من اثنى عليهم الله بقوله «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ثم أراد أمراء السوء وقادة الافساد ان يخدعوا المسلمين عن دينهم وينتزعوا العزة من نفوسهم ويميتوا ذلك الشعور القوي شعور التضحية في سبيل الحق الذي يتحلى المسلم ويفتخر به.

فحببوا اليهم الخنوع والاستكانة وألهوهم بأنواع من القرب ليست شيئاً عند الله بجانب الجهاد في سبيله والدعوة اليه، وتطاول الأمر فأصبح ذلك الفتور صفة من صفات المسلمين لا يعرفها الاسلام ولا يأمر بها، وظن المسلمون أن الاسلام محصور في الصلاة والصيام والزكاة والحج وما اليها غافلين عن ذروة ذلك الدين وسنامه وسياجه المتين وهو الجهاد.

ألا فليعلم المسلمون أن رسول الله ﷺ أخر صلاة العصر في غزوة الاحزاب اشتغالا بأمر مجاهدة الاعداء، وأنه ﷺ أرسل جيشا في رمضان فصاموا فوصفهم بأنهم العصاة وأن الاسلام جعل من مصارف الزكاة الجهاد في سبيل الله، وانه شرع الحج لحكم كثيرة منها أن يتعارف المسلمون فيكون من هذا التعارف كتلة تقف أمام مطامع الاعداء وذلك مظهر من مظاهر الجهاد.

وما فعل رسول الله ﷺ ما فعل ولا شرع الاسلام ما شرع إيذانا بفضيلة الجهاد وبيانا لتقدمه –عند الحاجة اليه– على أقدس الواجبات الاسلامية: الصلاة والصوم.

أكتب هذه الكلمة والاسلام يحيط به الاعداء وتدبر له المكائد وترسم لغزوه وانتزاعه من نفوس أهله الخطط ويحاصره الطامعون من جهة والمارقون من جهة أخرى والمخدوعون من جهة ثالثة، وحتى اليهود تتنبه مطامعهم أمام غفلة المسلمين، وهكذا يطمع في عزة الاسلام من لا يدفع عن نفسه.

«وإنك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف، ولم يغلبك مثل مُغلَّبَ»

فهل تصدُق عزائم المسلمين في نصرة دينهم، وهل يقومون بما عاهدوا الله عليه في قوله تعالى «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة»؟

يدهشك أن تسمع من بعض المسلمين الاعتذار عن الجهاد بأقلامهم وأموالهم بما ورد من الاحاديث في التزام خاصة النفس عند شر الأهواء، فنقول لهؤلاء: ليس ذلك مما نحن فيه في شيء، فان رسول الله ﷺ يوصي بالتزام خويصة النفس حينما يشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل، أما حين يتميز الحق عن الباطل وينادي كل منهما شيعته وأنصاره للدعوة اليه، فالمسلم لايكون مسلما صادقا إلا اذا أجاب دعوة الحق وكان في أول صفوف المجاهدين في سبيله، وهو ما نحن فيه الآن.

– أيها المسلمون ان هذا الباطل يجلب بخيله ورجله، ويقوم بالدعوة اليه جيوش من شيعته وأهله. وان هذا الحق واضح جلي يدعو أهله لينصروه، ويستفزهم ليؤيدوه. وان آية واحدة من آيات الجهاد لكفيلة باثارة الهمم وشحذ العزائم وتجنيد المجاهدين لو فهم المسلمون معناها وقدروا مرماها.

ووالله لست أستطيع تحليل نفس مسلمة تسمع كتاب الله يدعوها، ورسول الله ﷺ يهيب بها، ثم لا تجيب داعيا ولا تلبي مناديا، أي حظ لهذه النفس من الايمان وأي سهم لها في الاسلام؟

أيها المسلمون– إن ربكم عز وجل انما يريد من أمة محمد ﷺ– وهي خير أمة اخرجت للناس– أن يكونوا قادة للعالم وسادة للأمم تتوجهم العزة ويظلل رؤوسهم الفخار المادي والأدبي، ولا يكون المسلم مسلما حتى يكون هاديا لغيره وسراجا منيرا لسواه.

ولن يتم له ذلك إلا بالتضحية والجهاد. وقد أملى الله سبحانه وتعالى هذه الارادة السامية على المسلمين في قوله «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس»

تقدموا أيها الاخوان المسلمون إلى ميدان الجهاد بنفوس راضية مطمئنة ملؤها الغيرة الاسلامية والايمان الصادق، وفكروا في العمل الجدي فقد مللنا الكتابة والخطابة والمقترحات التي لا يكون لها من النفاذ نصيب، والقول الذي لا يؤثر ولا يثمر. ونحن في أشد الحاجة إلى عمل جدي ننصر به ديننا ونرفع به كرامتنا، ولا نريد أن يكون مثلنا مثل ذلك الذي علم بوصول أحب الناس إليه فأخذ يعدُّ العدّة لاستقباله حتى فات موعد مقابلته، أوكالذي رأى مخنوقا يحتضر فأخذ يصلح من ملابسه قبل أن يحل خناقه حتى مات في يده.

إن الأمر جلل يستدعي التفكير الجدي السريع والعمل المنتج في أقرب وقت، وإن كل وقت نضيعه في المناقشات والاقوال ليضيع منا فرصا جليلة قد يكون في ضياعها تأخير أجل النصر إن لم نقل الفشل والهزيمة وقد يبدو الأمر معقدا لأول نظرة ولكنه لن يستعصى على التفكير الحكيم والعزائم الصادقة.

اقترح أخ من إخواننا في أحد أعداد الفتح تحت عنوان «البيعة على الجهاد» اقتراحا لا بأس به ملخصه تكوين «رابطة أدبية» للذين تجمعهم الغيرة الاسلامية وتتوثب نفوسهم للعمل والجهاد تكون نقطة اتصالها جريدة الفتح الغراء.

وهذا الاقتراح في الحقيقة هو أول سلم في العمل الجدي، فان تكوين «الرابطة الادبية» وتعارف الذين يريدون العمل في سبيل الله هو أول خطوة يخطوها، فاذا تمت أمكن الحاقها بأخواتها وأمكن لهذه الجماعة أن تنظم طرق العمل.

وقد يقال إن ما في مصر من الجمعيات الاسلامية كافٍ لتكوين هذه الرابطة، ولكنا نقول إن معظم هذه الجماعات لاتزال هي نفسها في دور التكوين، ذلك إلى أن برامجها لم تتسع لذلك بعد، وعلى فرض ذلك فلتكن هذه جمعية غرضها الوحدة والتعارف والمبايعة على العمل الجدي، فاذا تم لها التكوين أمكن توحيد هذه الجماعات ولو بمؤتمر عام لها كما أشارت إليه الفتح في احدى مقالاتها.

وتتميما لاقتراح الأخ صاحب مقال البيعة على الجهاد اقترح أن تخصص (الفتح) نهراً من أنهارها العذبة لكتابة ما يرد إليها من رجال الدعوة والعمل تحت عنوان تختاره هي لذلك، لنعلم من يخدم الدعوة بماله، ومن يخدمها برأيه وسعيه.

وأرجو أن يبادر من تروقه الفكر بارسال اسمه وعنوانه الى الفتح سواء كان من القراء أو من غيرهم حتى يعلم بذلك مبلغ الاقبال والاستعداد للعمل وأن يبادر كذلك كل من له تعليق على الفكرة بارساله في الوقت القريب حتى ننظم صفوفنا ونوحد قوانا وننهض للعمل النافع المشروع والشرط الاساسي في ذلك التجرد من

كل ما يبعد عن الله كحب الجاه والرياء وطلب الدنيا.

وأتقدم بجزيل الشكر للفتح الغراء على جهادها المشكور، وللأمير شكيب أرسلان ذلك المجاهد الكبير على نفثات يراعه البليغ وكلماته الممتعة التي يوقظ بها في المسلمين غيرة أخذت تتنبه وحمية طال عليها الخمول، وللسادة الكرام (إخوان طابع) على ما أبدوه من جميل الاستعداد للعمل من نصرة الحق وتأييده، وأرجوا أن يتوج باسمهم ذلك النهر من أنهار الفتح إذا صادف اقتراحي قبولها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

حسن احمد البنا

مدرس



معرفة الرجال بالحق

النزعة الى «تقديس !» الرجال ظاهرة عرفت في بعض مراحل تاريخنا الاسلامي ، وقد صرخ أحد الفقهاء المسلمين يوماً بالعامة قائلا : «قاتلكم الله نقول لكم قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبوحنيفة».. والحق أن النزعة الى التقديس للقادة والزعماء والمفكرين معروفة لدى كل الشعوب وعلى مدار التاريخ ولكن الاسلام العظيم – ورسوله ﷺ – ألح الحاحاً شديداً على أن يكون الحق دائماً ضالة المسلم ، وأن المسلم في حدود ما وضح له ربه عز وجل انما هو اكثر الناس موضوعية ونزاهة يقبل الحق وان خالف هواه أو مصالحه ولا يطمئن في مسألة أو قضية حتى يستدل على الحكم الصواب والرأي الصحيح .

وقد كان للنزعة الى تقديس الرجال آثاراً قاسية في تاريخنا الاسلامي قديمه وحديثه ، والباحث لا يستعصى عليه أن يكتشف أن تلك النزعة كانت من أهم الأسباب التي أدت الى أن تتحول المذاهب الاسلامية الاجتهادية الى ساحة صراع لدى المقلدين بدلا من أن تكون ساحة حوار وثراء وميدان فسيح لتقدم الأمة وخاصة في القرون المتأخرة ، حتى أن صلاة الجماعة كانت تقام على عدة مرات في بعض حواضر الدولة الاسلامية لاختلاف الناس على مذهب الأمام . ولا ننسى أيضاً ان تلك النزعة قد ساهمت مساهمة كبيرة في قفل باب الاجتهاد وفي ضياع الكثير من تراث فقهاء مسلمين عظام كالاوزاعي وابن سعد .

وفي الحركة الاسلامية المعاصرة العديد من الاتجاهات والتيارات وليس هذا عيباً أن لم يكن باباً للصراع والانقسام ، وما هذه هي المشكلة التي نحن بصددها هنا ، ولكن الملاحظ أن النزعة الى تقديس الرجال تتسلل هنا وهناك وتتزايد يوماً بعد يوم . والذي يقره العقل والمنطق أن ليس من المطلوب أن يكون الناس جميعهم مجتهدين ، وأن اتباع مجموعة من الناس لعالم مسلم مجاهد عدل واعتقادهم أن أسلوبه ومنهجه للعمل الاسلامي هو الأقرب لجوهر الاسلام هو بلاشك أمر طبيعي تفرضه طبيعة الحياة والناس ويقبله الشرع الاسلامي ويقره واكد عليه علماؤنا على مدار التاريخ .

ولكن النزعة الى تقديس الرجال قد أصبحت ذات أثر سيئ في بعض القطاعات الاسلامية ، فما يقول فلان صواب مطلق حتى وان ثبت لكل ذي عقل خطأه ، وأي حديث في الاسلام والعمل الاسلامي

أم الحق بالرجال

لامجال له ان لم يرد عن طريق فلان أو علان وأي قضية سجلها ثقاتنا أو كتبنا وان كان ذلك قبل عشرات الأعوام هي العدل ولا عدل غيرها مهما تغير في جوهرها أو استحدث من طبيعة العصر حولها ... وهكذا يختار كلّ زاويته لا يخرج منها وتكثر الاتهامات ويلصق أحياناً من باب التعصب للرأي بقادة ومفكرين مسلمين ما لم يقولوه أو يفعلوه وتزداد الشقة بين المسلمين .

ولعل أهم المسائل التي تؤدي الى بروز نزعة التقديس أن البعض يتغافل عن اسس البحث والعلوم الاسلامية في بعض الأحيان ، أو يهمل عن حسن نية أن المسلم وأن كان تابعاً ومقلداً فان من واجبه ايضاً امعان النظر في المسائل والقضايا التي تواجهه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ولكن الأخطر من ذلك كله أن نجهل أو ننسى أن الآراء والمواقف انما هي ذات علاقة وثيقة بتاريخها وبعصرها وبالحقبة التي مرت بها ذلك مالم تكن مرتكزة الى نص قطعي الدلالة قطعي الورود ... وبالتالي فإن ماكان صواباً في مرحلة معينة لايكون صواباً الى الأبد وما كان صالحاً في مجتمع معين لا يصير صالحاً لكل العالم . والاسلام فتح للمسلمين مجالات الوعي والتأمل من أوسع أبوابها فلماذا يصر بعضنا على اغلاقها . وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله – ولازال – عالماً وفقيهاً كبيراً لدى المسلمين وفي أواخر حياته عندما استقر بأرض مصر لم يجد حرجاً من أن يغير رأيه وموقفه الفقهي في كثير من المسائل التي كان قد قال بها من قبل .

في الساحة الاسلامية اليوم تتسلل النزعة الى تقديس الرجال ورفعهم إلى مصاف المثال الكامل في الصواب ، ولو أقتصر الأمر على الكبار من العلماء الفقهاء المجاهدين العدول لهان الأمر قليلاً ولكنه في كثير من الأحيان يأخذ في الهبوط لدى بعض البسطاء إلى من هم أقل من أولئك الكبار العلماء ثم الى من هم أقل من ذلك إلى أن يصل لأناس عاديين لم يميزهم الا انتماؤهم في الساحة الاسلامية وهنا يكون الخطر على أشده .

إن «نصر أخاك ظالماً» يعني أن تعرفة ظلمة وتردعه عنه ، ومعظمنا يكرر في ليله ونهاره ما تعلمناه من أجدادنا العظام في «أن الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال»... أفلا نتأملها قليلاً ولو مرة واحدة قبل أن يضيع الحق .. ويضيع الرجال أيضاً .

أحمد صادق

حتى لا تكون فتنة

لو كان الامر سهلا لذبحنا وانهاء تواجدنا لما كان امام امتنا الا ما يواجه أمم الحيوانات أو الغابات عندما يفكر الصيادون والحطابون بعمليات الابادة ولكان ذلك ميسورا عندما كان حكامنا يعاندون —علنا— ارادتنا نقول الله يقولون مادة ولكان ذلك ميسورا حينا كان الطفح القذر من تيار العلمانية العربية يتحكم في مصائرنا وقوتنا وآمالنا.. ولكان ذلك ميسورا عندما كان دعاة الاسلام في مرحلة محنتهم وترددهم يعيشون ذل أمتهم سجونا ومشانق.. ولكان ذلك ميسورا عندما كانت امتنا تفقد اي شرط من شروط الانتصار هذا بلغة المنطق والواقع.

أما بلغة القرآن فليس من الميسور والممكن القضاء على هذه الامة التي كان يمكن ان تحطم في مرحلة رد الكرة عليها، اما الان فليس من الممكن ابدا ان ترتد شروط الانتصار الى مستنقع التخلف والهزيمة.. وذلك هو وعد الاخرة وهو الظهور الكلي لهذا الدين حتى لا تكون فتنة هذا من الناحية المفاهمية نعتبره قوانين ماضية وسنن أكيدة لا تتبدل.. وحديثنا عن الواقع انما هو عملية اجتهادية لتفسير رؤيتنا الاسلامية للاشياء والمظاهر والاحداث.

هذا الواقع كذلك يقودنا بادراكنا له لفهم مهمة رسالتنا العالمية الشمولية مرحليا في عملية التغيير الاجتماعي والاقتصادي والنفسي.

اذن فنحن على يقين من ان انهاء تواجدنا وذبحنا في هذه المرحلة، مرحلة انتفاضتنا المباركة وصحوتنا المقدسة بدمائنا وبركة الله.. هذه المرحلة مرحلة الصعود الذي أخذت شروطه تتضح وتتبلور كوجه آخر لمآسينا ونكباتنا المتلاحقة.. هذه المرحلة التي استطاع المسلمون ان يحسموا فيها جولات هامة وخطرة ضد قوى الاستكبار العالمي.. ان انهاء تواجدنا وذبحنا في مرحلة تحرر الاسلام من السلطان الدجال ليصبح ملك الجماهير المستضعفة تستلهمه نظرية ثورية غاية العمق والشمولية ضد كل مظاهر الظلم.. انما هو المستحيل الذي لا يعيش حتى في الخيال..

اذن فلتبدأ وبادراك حاقد موجات التدجين والتحريف والتحييد والاحتواء المرن تمارس الاختراق بالعملاء في وسط هذه الجمعيات الاسلامية يتسنموا بعض المراكز القيادية او التوجيهية او التربوية فيمارسوا من داخلها مالا يمكن ان يمارسوه خارج هذا الاطار من اشاعة الفتنة وسط صفوف المسلمين والبلبلة بين الاخوة

الصغار والاخوة قليلي التجربة وجديدي العهد بالعمل الاسلامي ليزيدوا بذلك شقاق الامة وفرقتها.. وحين آخر تمارس قوة الافساد الضغط على التجمعات الاسلامية لجرها لمواقف تشينها ومقولات حقودة لتفتيت المسلمين وجهودهم.

نعم انها الفتنة.. الفتنة التي هي اشد واخطر من ذبحنا.. انها الخطر الحقيقي الذي تبقى في مواجهتنا بالاضافة لاخطار اخرى وهي التحدي المرهون بجملة تطورات على صعيد الفكر والاخلاق والعمل الحضاري المنطلق من ايمان فاعل متحرك واسلام يحمل تكامل منهج الغيب وهذا يقودنا لتحديد معطياتنا تحديدا عمليا يملك قدرة الفصل بين الواقع وبين المتوقع المتوخى..

فاخواننا في كل المذاهب والجماعات مدعوون ان يتمثلوا قيمة الواجب الاخوي اسلاميا.. هذا الواجب الذي معه يصبح حراما ان يغتاب المسلم اخاه وينتقده في عدم وجوده ومعه يصبح النقد العلني تجريحا.. وفي ظلاله تكون النصيحة الودودة الاخوية الخالصة لله هي وسيلة الاصلاح في صفوف المسلمين الهامة.

وحتى نستطيع الدخول الى الاصلاح لابد ان نقرر كذلك:

١ — ان الايمان الوراثي السكوني الذي يشغل مساحة كبيرة من نفوس المسلمين يفقدنا جوهر حياتنا للاسلام ومن اجل الاسلام كفكرة حضارية تغييرية هذا الايمان الذي لا يأخذ له اي سبب للبقاء سوى العمق الزمني الوراثي.. الايمان الذي لا يتجدد مع استكشاف النواميس والسنن ولا يجدد الابداع وسبل الحياة..

انه ايمان بحاجة الى ثورة في الاسس ثورة تهد اركانه بالمعرفة وتقوض كيانه بالوعي والادراك.. لاننا بحاجة لايمان متفاعل مع قدرة الله وسنن الله ووعد الله.. ايمان يصل هذا الانسان المخلوق الذي يحاول الاخذ بالاسباب و.. بالله الخالق الفعال لما يريد.. جبار السموات والارض..

٢ — ان الاسلام الوصفي على طريقة وصفات الاطباء يعطى كجرعات تسكينية معالجة لامراض جزئية انما هو الاسلام التخديري الذي يلقى في نفس الشعوب ظلالا مقيتة مقززة انه الاسلام الذي يتنحى عن دوره في قيادة الضمير والعقل والامة..

اذن فثورة على الاسلام السعودي والاسلام الامريكاني.. نثور على كل هذه المسميات بالاسلام كما نزل على محمد (ص) رفضا للظلم وشجبا للتخلف ومحاربة للشرك وألفة في الصف ووحدة في الموقف.

لاننا نريد اسلاما يعطينا هويتنا الحقيقية.. هوية الانسان في خضم التمويه والتزييف.. هوية تحفظ للانسان كرامته وتضمن له عزته وحقه في الحياة... حياة كريمة.. اسلام الانبياء والرسل هؤلاء الرموز العظام في طريق الشهادة على البشرية ومعهم عظماء الاسلام وعمالقته.

هذا الاسلام بالايمان المتفاعل مع نواميس الله وسننه سيوحدان الانسان مع ذاته الاتحاد

الذي ان حدث ضمن للمجموع الوحدة والائتلاف.

اذن هي حرب شاملة ضد المفاهيم والعقائد والاطر والمؤسسات التي شوهت الاسلام باسم الاسلام حرب بلا هوادة.. ضد التخلف والجهل الذي يحاول ان يتستر بالاسلام.. حرب الى آخر قطرة دم ضد العملاء والاعداء الذين يحاولون اختراق الصفوف لاثارة الشبهات وكيل السب والشتم حول المسلمين المجاهدين.

نعم انها الحرب التي لابد منها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله..

وهذا يتطلب بالضرورة تمايز جيل واع ثائر يتبنى هذه المعركة ويخوض مواقف وأسس واضحة من مجمل المشاكل المطروحة ويتقدم متجاوزا كذلك كل التخلف الذي تعيشه الامة بكل احزابها وقواها السياسية.

ونحن لانحلق مع الاماني في افق المستقبل بمقدار ما نتحدث عن امل يعيش في الواقع.

انني الحظهم فرسانا من نور يتقدمون يقبضون على المستحيل لا يصيبهم ما يصيب الناس من وهن وحزن ويأس.. اذا جهل عليهم الناس حلموا واذا سبهم الناس دعوا لهم بالهداية.. واذا خان الناس ولم يبق في الميدان الا هم تقدموا..

ها هم امامي يتقدمون فرسانا من نار وانتصار شعارهم (النصر او الشهادة) لا يثنيهم ان يشتمهم من يحسبه البعض على الاسلام وحركة الاسلام.. ولا يؤلمهم بمقدار ما يجعلهم أكثر احساسا بالمسؤولية حينما يتلهى (الدعاة)!! السعوديون بفرقة المسلمين وتفتيت طاقاتهم..

انهم قادمون مع أنات اطفالنا وتنهدات أراملنا وثكلانا قادمون من عمق التاريخ بدريون قساميون من أحرف القرآن قادمون حربا على الفساد والافساد وكل تجمعات الزيف والتزييف.

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

(والعاقبة للمتقين)

صلاح الدين فتحي

فصول من كتاب صافيناز كاظم

«في مسألة السفور والحجاب»

يلاحظ المسلمون الملتزمون أن السفور كان حالة طارئة بدأت على استحياء منذ ما يقرب من خمسين عاما، وبلغت أوجها منذ ثلاثين عاما ثم بدأ صعودها البياني في التوقف ثم الهبوط ولا يزال آخذا في الهبوط السريع منذ عشر سنوات: وأن المؤشرات كلها تؤكد أن السفور يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة وستعود بالحتم السيادة لقانون الله وأمره بالحجاب. ويلاحظ الجميع أن السفور في الواقع لم يكن مسيطراً إلا على شريحة صغيرة من تعداد المرأة المصرية المسلمة والقبطية على السواء: فالمرأة الريفية والصعيدية والشعبية لم تتخل أبداً عن الحجاب وهذا أمر دليله وبرهانه في جولة يقوم بها ذو عينين مسافراً بين القرى والنجوع.

السفور حالة طارئة:

إذن فالبحث يكون مع التساؤل: كيف تسرب «السفور» –تلك الحالة الطارئة– الى معاقل الحجاب وقلاع المرأة المسلمة؟.

كيف تحولت قضية «**تحرير**» المرأة المسلمة الى حملة «**سفور**»؟ وكيف أخذت كلمة «**تحرير**» مدلول «**سفور**» رغم أن التحرير يأخذ في الاسلام مدلول الحجاب: فكانت المحجبة هي «**الحرة**» والسافرة هي «**الأمة**»؟ وهل كانت المعركة التي انتصر فيها «**السفور**» على «**الحجاب**» في بلاد الاسلام هل كانت معركة شريفة حقا انتصر فيها «**السفور**» لأنه التطور الحضاري المرتقب –كما زعموا ويزعمون– ولأنه الرغبة الفعلية للمرأة واختيارها الحر من أجل خلاصها؟.

نزع الحجاب بالقوة:

الثابت تاريخياً أن حركة «**السفور**» تطابقت زمنيا في بؤر الاسلام القوية الثلاث: **مصر**، **تركيا**، **ايران**. فلقد ألقت هدى شعراوي وسيزا نبراوي حجابهما وداسته بأقدامهما فور وصولهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد بروما صيف ١٩٢٣. وفي تركيا قام أتاتورك عام ١٩٢٥ بإجبار تركيا بأكملها –وليس المرأة فقط– على هجر الاسلام كلية حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية متشابهاً مع لغة القرآن، أما نزع حجاب المرأة التركية فقد تم بالارهاب والاهانة في

الطرقات حين كان البوليس يقوم بنزع حجاب المرأة التركية بالقوة. وعندما نصب الانجليز الكولونيل رضا خان شاه ايران عام ١٩٢٦ مؤسسا للأسرة البهلوية قام هو الآخر من فوره بأمر البوليس بالتعرض لكل امرأة محجبة ونزع حجابها غصبا وحظر على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به ومنع أيا من ضباط الجيش من الظهور في الأماكن العامة أو في الشوارع برفقة امرأة محجبة مهما كانت صلتها وقرابتها به.

هذه الرياح العاصفة التي هبت هكذا في منتصف العشرينيات لتقلع المرأة المسلمة من اختيارها العقائدي الحر بالتزام الحجاب الشرعي –(متدبرة هذه الآية الكريمة: «**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**»(١). صدق الله العظيم)– هذه الرياح العاصفة القامعة الارهابية هل كانت صدفة في المنطقة؟ وهل كان تركيزها على حجاب المرأة المسلمة مسألة عفوية قصد به الحجاب فعلا وخلاص المرأة أصلا أم كانت تستهدف في ضميرها ما هو أخطر وأبعد من الحجاب؟

الخطوة البهائية:

بمنهج التحليل الدرامي الذي يراجع الخيوط والخطوط والشخصيات والكلمات والعرض المسرحي ورؤى المخرج المطروحة، سوف ننتقل الى مشهد بعيد حدث عام ١٨٤٤: في أول مؤتمر عقد «للبهائية»: بمدينة بدشت بإيران وقفت سيدة فاتنة الجمال اسمها «قرة العين» داعية لهذا الدين الجديد المزيف الذي أسمه «البهائية» –نسبة الى «بهاء الله» مدعي النبوة ثم الألوهية– وقفت «قرة العين» تؤكد زعامتها بين أتباعها بإعلانها نسخ الشريعة الاسلامية وانهاء رسالة محمد ﷺ مدعية أنه بداية من تلك اللحظة السوداء –١٨٤٤– تبدأ الشريعة البهائية في احتلال مكان الشريعة الاسلامية وتقديم نفسها بديلا للدعوة الاسلامية – والعياذ بالله.

ماذا كانت أول خطوة اتخذتها «قرة العين» هذه لتأكيد كلامها لاعلانها بداية العصر البهائي على أرض الاسلام؟

نزعت «قرة العين» حجابها –الذي كانت تلبسه بصفتها في الأصل مسلمة من ايران– وتزينت وخرجت من خيمتها سافرة بزينتها الكاملة أمام الرجال قائلة كلمتها الفاجرة: «المرأة مثل الزهرة خلقت للضم والشم، ولا ينبغي أن يعد أو يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف...»!(٢).

بعد هذه الخطوة البهائية التي كانت رمزا لنسخ والغاء الشريعة الاسلامية، قامت هدى شعراوي وسيزا نبراوي صيف ١٩٢٣ بخطوة مشابهة محققتان –بوعي منها أو بلا وعي– قرار «قرة العين» بإلغاء الشريعة الاسلامية متبعتان لدعوتها في اقرار الشريعة البهائية بديلا عن الاسلام –والعياذ بالله– حيث تحولتا بذاتهما الى مستوطنتين متحركتين للتعاليم البهائية التي أفرخت

الآلاف ثم الملايين من المستوطنات المنفذة للتعاليم البهائية الخارجة عن الاسلام: بدأت الخطوة بنزع النقاب ثم تعرية الشعر والنحر حتى وصلت الى المايوه البكيني الخ....

عند هذه الصورة التي أضعها أمام أنظارنا لنتأملها سويا، أتوقف هنيهة من البداية لأفترض حسن النية والجهل عند كل هؤلاء الذين –واللاتي– أضلوا أنفسهم وأضلوا المرأة المسلمة منذ مطلع القرن حتى الآن، لكن افتراضي هذا لا يمنع حق اجتهاد المحللين الباحثين عن علاقة ما محتملة جداً، سرية أو علنية بين الحركة البهائية ومسيرتها السرطانية الخفية الدؤوبة –التي لا نشعر بها إلا بعد ظهور الأورام وتفشي الموت في الدم واللحم والعظم– وبين قيادات ودعاة سفور المرأة المسلمة على مساحة ديار الاسلام.

لمبادئ البهائية السبعة:

وما دمنا قد لمسنا خيط «البهائية» فلابد أن يقودنا هذا الخيط الى خيطين آخرين متشابكين معه حتى لتحسب أن الثلاثة خيط واحد. وأعني بالخيطين: الماسونية والصهيونية. هذه الخيوط الثلاثة أو الخيط الواحد في أصله الذي ولد الكثير من اليرقات الخبيثة التي نضجت سويا لتصنع في العالم الاسلامي ما أسميه «العصر البهائي الماسوني الصهيوني». هذا العصر الذي دلف الينا خلسة دون أن يشعر بزحفه أحد ودون أن يتعرف عليه أحد بإسمه أو يدركه بمعرفة أو وعي وحيث وجدنا «البهائية» بكل سماتها ومبادئها ومحللاتها في عقر دارنا، على مائدة طعامنا، داخل ثوبنا وعقولنا وفوق جبيننا وعلى منطق لساننا، ونحن مسلوبون لها، مسيرون ومصيرون بها كالبجع المسحور وهي محيطة بشهيقنا وزفيرنا احاطة الهواء الأصفر الملوث المتصاعد من الأبخرة السامة.

وقبل أن نسترسل، نمسك بخيط «البهائية» أولا لنعرف من أين بدأ وكيف انتهى الينا أو انتهينا اليه مع الخيوط الأخرى. وبأقصى اختصار ممكن، استنادا الى كتاب خصب هو «**حقيقة البابية والبهائية» للدكتور محسن عبد الحميد**(٣)، نعرف أن البهائية تكونت عام ١٨٤٤ في ايران جنينا في رحم سفارتي روسيا القيصرية وبريطانيا حين بدأت كلتا السفارتين في التعاون والتنافس في اختيار وتشكيل عملائها من شياطين الإنس ليؤدوا دور الإله والنبي والدعاة قصدا لضرب الاسلام على أرضه وفي عمقه حتى تتفتت تلك القوة المعجزة الكامنة التي ما أن تتحرك في الصدور حتى تحيل الجوعى المرضى المستضعفين الى مردة جبارين لا سبيل الى اخماد جذوة نيرانهم. وكان من المنطقي لهذا الجنين –ابن رحم الاستعمار الشرقي والغربي– أن يولد ويدرج متنامياً في ملاعب كل معسكرات القوى المعادية لدين الاسلام والطامعة في أرضه حتى صار يافعا. وكانت أهم الخدمات المطلوبة من طفل الأنابيب الاستعمارية هذا: أبطال الشريعة الاسلامية ونسخها واقعياً بتحليل كل محرماتها وتجميل تلك المحرمات لتصير نهجاً في حياة المسلمين وممارسات يومية عادية. فلو وصلنا بقفزة هائلة الى تلخيص مركز لمحور تعاليمها ولب شريعتها لوجدنا أنها تنادي أساسا بالمبادئ التالية:

١ – ابطال الجهاد ورفع شعار السلام بين الظالم والمظلوم وضرورة الخضوع لكل حاكم حتى ولو كان ظالما أو مستعمرا أجنبيا وفي هذا يقول «عبد البهاء» للبهائيين: «... وتكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والأمانة، وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم، وألا تتدخلوا في الأمور السياسية من غير ارادتهم واجازتهم ...»[٤] .

٢ - فصل الدين عن الدولة والدعوة للنظم العلمانية والخضوع لها[٥] . (ترويجا لمثل هذه الدعوة أذكر القارئ بكتاب «**الاسلام وأصول الحكم**» الذي أخرجه علي عبد الرازق عام **١٩٢٥** وكان الغرض من بحثه اثبات أن الاسلام دين وليس دولة وأن الرسول محمد ﷺ كان رسولا نبيا لكنه لم يؤسس دولة اسلامية ولم يدع الى تكوين خلافة أو نظام حكم اسلامي وكان هدف علي عبدالرازق تثبيت رأي سير توماس أرنولد الذي أورده في كتابه «**الخلافة**» –صدر عام **١٩٢٤** في اكسفورد– وحاول علي عبد الرازق اسناد مغالطات سير أرنولد بتخريجات «العبانية» من القرآن والسنة تحرف الكلم عن مواضعه بتوثيق وتوقيع شيخ عالم من الأزهر. وهذا الكتاب مطروح حاليا في السوق بطبعة حديثة جيدة مزودة بتعليق للدكتور ممدوح حقي –منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، **١٩٧٨** وثمنه ثلاثة جنيهات).

٣– إباحة الربا: فيقول الميرزا حسين –وهو مايسمى بالبهاء الذي أعلن نفسه اله بعد ادعائه أنه هو المسيح الذي عاد الى الدنيا بعد رفعه حيا الى السماء– يقول هذا الإله المزيف في إباحة الربا: «... لذا فضلا على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أي ربح النقود، فمن هذا الحين نزل فيكم الحكم المبين من سماء المشيئة صار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا!»[٦] .

٤– إباحة الخمر والخنزير والغاء أصول الذبح الاسلامي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وبث الاستخفاف بها عند المسلمين رغم صريح الآية الكريمة: **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق، وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم، وان اطعتموهم انكم لمشركون**»[٧] .

٥– تحريم الحجاب والدعوة الى السفور مع اطلاق العلاقات الكاملة بين الجنسين من دون حدود[٨] –نلاحظ بعد اكتمال السفور حتى العرى الكامل في ملابس البحر والرقص والسهرة كان التكثيف بين الكتاب والأكاديميين مدعى العلمية هو الترويج لاطلاق العلاقات الحرة –الزنا– بين الجنسين مع التحوط من النسل تحت الشعار البراق: «الصدق مع المشاعر»!).

٦– الانسلاخ من التراث الاسلامي والـلحاق بركب التبعية الأوروبية، يقول عبد البهاء: «أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية وأصبحت الآراء الغربية أقرب الى الله من آراء الشرقيين.»[٩] .



٧– إنكار القيامة والبعث بعد الموت فيقول كتابهم «البيان»: «.... تكون الدنيا هكذا الى الأبد... وكل ظهور هو عبارة عن قيام ونشور... أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم؟ قل سبحان الله عما يظنون...»[١٠] .

ولا أظنني وأنا أسرد تلك النقاط السبع الجوهرية في الحركة البهائية بحاجة الى تعليق يلفت نظر القارئ والقارئة الى ما نشاهده فعلا حولنا واضحا جليا يثبت لنا ويفيد بأن التعاليم البهائية الخربة اكتسحت الخير ونجحت– من دون اعلان عن هويتها– في تثبيت أقدامها على أنوفنا حاجبة عنا ضوء الاسلام الصادق. عازلة شريعته الالهية في ظل الزوايا تحارب وتجاهد –وهي محاصرة ومتربص بها– من أجل أن تمد يدها الى اهلها المنفيين الغرباء داخل مدنهم ودورهم. بيد أني محتاجة الى التأكيد بأن هذا الزحف البهائي لم يطوقنا بغتة، وهو وان كان ثمرة لمخطط شيطاني أسود رهيب أخذ مداه على مساحة سنوات تعدت القرن، الا أنه ما كان لينجح لو أن المسلمين لم يغفلوا ولم تتراخ قبضاتهم عن حبل الله: «**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**»[١١] .

اجهاض البعث الاسلامي:

المتأمل للنصف الأخير من القرن التاسع عشر مع مطلع القرن العشرين، في اطار الوطن

الاسلامي، لن يغيب عنه تميز هذه الفترة بالنشاط والحيوية: نشاط وحيوية المخاض: التحضير والاعداد وشحذ الهمم والطاقات لارساء بدايات واعدة لنهضة وبعث شعوب المنطقة من سباتها الطويل وتمهيد الأرض لميلاد صحي للأجنة الشرعية المنبثقة من الاسلام متجاوزة عصور الكبوات والتحريف، مادة حبلها السري لتتغذى مباشرة من صدر الاسلام. وكان جمال الدين الأفغاني شعار المرحلة وتلخيصها.

لكن:

هل كان من المقبول لدى الطيور المفترسة المحومة –القادمة من الغرب المستعمر للانقضاض وللثأر من صلاح الدين– أن تترك للمخاض النبيل مداه حتى يولد طفل الحلم الجميل؟

الاجابة هي: الواقع الذي حدث على مدار السنوات الطويلة الماضية والواقع الذي يحدث الآن.

كان الغرب قد تعلم، منذ الحروب الصليبية، أن الحرب الصريحة المعلنة بالجيوش لضرب الاسلام نتيجتها الهزيمة، فقد استجاشت في صدور المسلمين النار الخطرة التي استعر لهيبها ما يزيد عن القرنين حتى تم اندحار المعتدين على يد القائد المسلم –الكردي– صلاح الدين وجنده المسلمين على اختلاف اجناسهم. وكان على الحقد الغربي أن يتريث ليغير اسلوبه للوصول الى غرضه القديم وهو: اغتصاب كل الأرض التي انتشرت عليها العقيدة الاسلامية، وحصر أمة «لا اله إلا الله محمد رسول الله» في جزيرة العرب بعد تمزيقها أشتاتا في قبائل جاهلية مرتدة عن دين الله الحق يضرب بعضها أعناق بعض. وكان الغرب قد نجح، بالغدر ونقض العهد والإرهاب في محو الاسلام نهائيا من أرض الله اسبانيا أندلس المسلمين عام ١٦٠٩م –(أيام العصر الشيكسبيري: بعد تأليف هاملت وقبل وفاة شيكسبير بسبع سنوات: أيام العصر الذهبي للحضارة والثقافة الغربية في أوروبا)– ويشهد المستشرق نيكلسون على أسلوب ابادة المسلمين من أرض الله اسبانيا فيقرر هذه الأسطر الصفعة على وجه الحضارة والرقي الأوروبي المزعوم، فيقول نيكلسون في كتابه: «التاريخ الأدبي للعرب» ص٤٤١ ما أترجمه حرفيا: «في عام ١٤٩٢م فتحت آخر قلاع عرب الأندلس لفرديناند وايزابيلا، وحل الصليب محل الهلال على أبراج غرناطة، وأظهر المتنصرون تعصبا وحشيا بلغ من بشاعته أنه أنتهك تعهداتهم المغلظة بأن يحترموا الدين وممتلكات المسلمين، وتناقض تعصبهم تناقضا كاملا مع التسامح والمعاملة الليبرالية التي تمتع بها المسيحيون تحت الحكم الاسلامي. وأمام الاجبار على الاختيار بين الردة أو الهجرة فضل الكثير من المسلمين الهجرة، أما هؤلاء الذين بقوا فقد تعرضوا لاضطهاد بشع حتى جاء عام ١٦٠٩م، فتم بأمر من فيليب الثالث، طرد كل من كان من أصل عربي وتم طردهم من الأرض الاسبانية طردا جماعيا..»(١٢).

وهكذا بعد موقعة النصر –بالغدر والإرهاب– على مسلمي الأندلس الغافلين، استمرأت الشهية الغربية لحم المسلمين ووجدوا أن في الصيغة المؤلفة من الخديعة والتسلل مع الإرهاب والغزو ما يمكنهم من الانتصار على صلاح الدين ولو بعد حين. ومن ثم حين ماج القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بمخاض بعث اسلامي كانت حربة ابليس ذات الثلاثة أسنان قد تصوبت ونشبت في لحم المنطقة مجهضة طفل الاسلام الشريف طارحة –في المقابل– أطفالها: «بهائية»، «صهيونية»، «ماسونية»: توائم دميمة ثلاثة لمنطلق واحد واستراتيجية واحدة وبتكتيك يختلف باختلاف الموقع والتكليف:

* **فالبهائية:** تطلب السلام بين القاتل والمقتول ونزع السلاح من المظلومين والمجني عليهم بينما يتسلل تفكك عرى المسلمين مع شريعتهم: عروة عروة حتى الانسلات الكامل.

* **والصهيونية:** تمارس الاغتيال والإرهاب، واغتصاب الأرض شبراً شبراً ثم وطناً وطناً.

* **والماسونية:** تلف حبائلها لتشد وتشل الى قيادتها وتوجيهاتها عقول المثقفين والأدباء والشيوخ والعلماء والقادة الاجتماعيين والساسة، وتصنع على عينيها الأحزاب السياسية التي تسرق البعث من الاسلام والوحدة من المسلمين ليصير البعث بعثا من العصبية العرقية الجاهلية قبل الاسلام، وتكون الوحدة بين كل من تبرأ في سلوكه من الاسلام –بدعوى شعار براق آخر هو «مسايرة العصر»– وكل من انحاز للعلمانية وتبنى النقاط السبع الجوهرية في البهائية وأهمها:

١– فصل الدين عن الدولة.
٢– إباحة الربا.
٣– نزع حجاب المرأة المسلمة.

اهدار الحقوق الشرعية للمرأة:

لا أحد يماري في أن المرأة المسلمة في العالم وفي مصر كانت، قبل وعند مطلع القرن العشرين، ترسف في أغلال تراكمات السنوات الطويلة من الاهمال والجهل والحرمان من حقوقها الشرعية التي كفلها لها الاسلام في التعلم والدراسة واختيار الزوج... الخ، وكانت، في اطار الظلم العام والتآمر الذي كان واقعاً على المواطن المسلم على مساحة الوطن الاسلامي، كانت تعاني ظلماً مضاعفاً وتتهدد بتآمر أخطر. وكان علماء الدين التقليديين قد ركنوا الى قواقع هربوا اليها منسلخين عن مسئوليتهم الاسلامية الجوهرية في زيادة الأمة والاضطلاع بحمل متطلباتها السياسية والاجتماعية والثقافية، في الوقت الذي لم تأخذ قضية تحرير المرأة المسلمة شيئا يذكر من اهتمام الطليعيين من رجال الدين الثوار. فكان حظ المرأة المسلمة من الالتفات –اسلاميا– لمحنة ظلمها الاجتماعي الذي أعادها الى عذابات موروثات من العقلية الجاهلية قبل الاسلام التي يسود وجهها كلما بشرت بالأنثى فتلجأ الى



وأدها، كان حظ المرأة المسلمة هو ترديد مبتور للآية الكريمة **«وقرن في بيوتكن...»**(١٣) مع اغفال الآية الملحقة: **«واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة، ان الله كان لطيفا خبيرا.»**(١٤) مع ما تعطيه هذه الآية الكريمة من منهج قرآني مرسوم لمهمة المرأة المسلمة التي أمرت من قبل القرآن بالتزام بيتها: لا لكي تجلس –كما كان يحدث لقرون طويلة– في فراغ أو زحام من الجهل والتفاهة واللافاعلية، ولكن لتأدية عديد من المهات لإعدادها كادراً اسلامياً لها موقعها الأساسي في المجتمع الاسلامي منها:

أولاً: المهات التعبدية: رياضة لجسمها وروحها: **«واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله...»**(١٥).

ثانياً: المهات التعليمية: بناء لعقلها وثقافتها ووعيها ومن ثم فاعليتها في جسم المجتمع الاسلامي: **«واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة...»**(١٦) وعند كلمة **«الحكمة»** تنبجس أمامنا المئات من عيون المعرفة والخبرات وأبواب توظيفها. وتتشكل أمامنا المئات من عيون المعرفة والخبرات وأبواب توظيفها. وتتشكل أمامنا، تربوياً وعلمياً وثقافيا، تلك المرأة المسلمة كما يرسمها القرآن الكريم ويريدها الله والرسول ونرى –بعين الرؤية الاسلامية–:

امرأة نظيفة، نشطة، جادة، لها زيها المتميز عن الجاهلية وعن الكتابية **«ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين..»**(١٧) تغض بصرها لكنها لا تخضع في القول: فهي قوية نابهة تدربت اسلامياً لتعرف الفرق بين التهذيب والضعف الذي يثير الطمع. وهي متفقهة في دينها: تعرف كتابها وتوجيهات رسولها وتتلقى من منابعها **«الحكمة»** التي تربي وعيها كذلك لتتعرف على امام زمانها الذي عليها أن تبايعه وتتبعه نصرة لله والرسول. هي امرأة، قارئة، كاتبة، متأملة، مفكرة: مستنبطة، مستوعبة: تعرف تفاصيل قوانين شريعتها وفقهها، كما تعرف أصول حكومتها وتدرك كيف يكون الحاكم العادل ومتى يصير –بالمفهوم الاسلامي– جائرا فتلتزم وتؤمر مع مجتمعها المسلم تقويمه ونصحه أو مجاهدته.

هي نصف متزامل مع الرجل المسلم في حشد بديع يأتي به القرآن صفاً من ضياء وعبق المسك كما ورد في الآية الكريمة: **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً»**(١٨).

هذه الصورة الكريمة الناصعة للمرأة المسلمة كما حدد معالمها القرآن الكريم طمست وتلاشت، إلا في حالات استثنائية نادرة، عبر القرون التي اتخذ فيها المسلمون «هذا القرآن مهجورا» فتحولت المرأة المسلمة الى كائن جاهل خامل متخلف الحس والادراك، فاقد الوعي منكمش في تواجد باهت على هامش المجتمع. وكان لابد أن يؤدي هذا الطمس والجور على قانون الله الى سرقة مطلب «تحرير المرأة» من منطلقاته وتصوراته الاسلامية بعد أن تقاعس علماء المسلمين عن أن يكونوا أول من يقود الحملة لمحو أمية المرأة والدفاع عن حقوقها الشرعية واعادتها الى ملامح ومعالم صورتها كما قررها القرآن لتنبعث حرة عزيزة من أرضيتها العقائدية وتراثها الثقافي والفكري.

«تجار الشنطة» الثقافية:

وهكذا في غياب المبادرة الاسلامية للتصويب، وقعت قضية تحرير المرأة المسلمة في أيدي غير الأمناء ممن لا ينطلقون من أرضية أو تصور اسلامي، وتقدم كل من هب ودب ليدلي بدلوه في مسألة تحرير المرأة المسلمة: ما بين صديق جاهل وعدو ماكر استطاع في نهاية الأمر –بعدائه ومكره– أن يكتل الصديق الجاهل الى معسكره المعادي للاسلام ويستثمر جهله لضرب معاقل المسلمات وهتك سترهن، كجزء من المخطط الأسود الشامل على كل الأصعدة لضرب الاسلام والمسلمين والغاء شريعتهم –لا سمح الله– حيلولة ومنعاً لانبعاثهم الحتمي رحمة للعالمين ولو كره الكافرون.

وفي مولد هذا الشعار البراق «تحرير المرأة» انفسح المجال أمام الرواد العظام من «تجار الشنطة» الثقافية القادمين من أوروبا ومن أمريكا أخيراً– ليصولوا ويجولوا محملين بأشكال وأنواع بضاعة الثقافة الغربية، بموروثاتها الجاهلية الوثنية الاغريقية، ومعها نماذج المرأة الأوروبية والأمريكية التي كانت قد نالت حريتها حديثا متشكلة من رصيد فكري واجتماعي وديني خاص بها وحدها لا تنتمي اليه ولا يمكن أن تنتمي اليه المرأة المسلمة بحال.

وككل الباعة الجائلين، كانت أصوات «تجار الشنطة» الثقافية هؤلاء أعلى الأصوات وأكثرها صخباً. وككل الباعة الجائلين كذلك، كانوا يعرفون الكلمة التي تقال لتبهر وتجتذب، والبضاعة التي تدس لتسلب. ونعجب الآن ونحن ننظر اليهم على بعد ما ينيف عن النصف قرن: كم كان واضحاً كونهم مندوبي مبيعات شامخي الأنوف مع مواطنيهم مهدوري الكرامة للرؤوس الأوروبية الغربية الداهية من صهاينة وصليبيين وماسون. وكم كان واضحاً –رغم الحذلقة– تشتتهم الفكري وسطحيتهم –كنقال ببغاويين– بنداءاتهم الفجة التي لا تخلو من وقاحة وسوقية لهجر التأصيل من الذات لحساب التبعية الفكرية لغرب يمقتنا: ديناً وجنساً وتاريخا ويمارس علينا فوقية وغطرسة واحتقارا وهو يحضر الأنشوطة وراء الأنشوطة لتلتف حول أعناقنا جاذبة جباهنا عند أقدامه: جباهنا نحن: المسلمين أصحاب العزة من الله: **«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»**(١٩).

كان مطلب «تجار الشنطة» الثقافية هؤلاء أن يجعلونا ننظر باكبار لانجازات أوروبا –بسبب ما وصلت اليه من قوة البخار والكهرباء!– ونضعها أمامنا قدوة ومثلا أعلى نسعى للوصول اليه ونتشكل بشكله ومن ثم يصير كل شيء ينتسب الينا أو ننتسب اليه، يتعلق بنا أو نتعلق به من أصولنا: يصير سلفياً، جامداً، مرفوضاً يجب التنصل منه والأعتذار عنه كأنه جذام أو عاهة. وكان المطلوب أن نعتقد معهم بأن أوروبا والغرب قلعة للحرية والديمقراطية والتمدن واحترام الانسان بينما يدوس النعل الأوروبي والغربي وجه الوطن الاسلامي: اغتصاباً وارغاما وسحقا تاما للانسان وحريته وكرامته واستقلاله. هؤلاء الباعة الجائلون: الصم العمي الثرثارون من «تجار بضاعة الشنطة» الثقافية يكتب عنهم لويس عوض –ممثلهم اليوم– مؤيدا بأنهم أبناء الثقافة الغربية والمفهومات الغربية والوثنية الفرعونية –القومية المصرية– ويضعهم بسبب ذلك موضع الاستحسان والافتخار مما يثبت لنا أن عمليتنا الحسابية سليمة حيث نضعهم نحن موضع الاستياء والادانة(٢٠)

مع سرقة مطلب تحرير المرأة المسلمة ووقوعه في أيدي الجهلة والأعداء «وتجار الشنطة» الثقافية: كان الدأب منذ البداية لجعل القضية: قضية «تحرير المرأة» فقط مع اسقاط التعيين «المسلمة» ومن ثم ربطها بقضية تحرير المرأة في العالم كأنما صارت هناك قومية خاصة اسمها «القومية النسائية» تربط المرأة المسلمة بالمرأة المسيحية بالمرأة اليهودية بالمرأة عابدة البقر

والأوثان، بالمشركة، بالملحدة... الخ كأن قضيتهن واحدة ومطالبهن واحدة وأهدافهن واحدة ومعتقداتهن واحدة. وكان السعي فعلا حثيثا لتأخذ المرأة المسلمة ملامح المرأة الغربية، وكلما تطابقت صورتها مع الغربية كلما زاد الاعجاب بها وتقريظها بأنها لا تفترق عن الأجنبية! حتى سقطت المرأة المسلمة فيما لم تسقط فيه حتى عابدة البقر التي ظلت معتزة بزيها الخاص –الساري– وتميزها بالنقطة الحمراء بين عينيها.

كذلك كان الدأب الأهم لفصل قضية تحرير المرأة المسلمة عن قضية تحرير الوطن المسلم، وفصل قضية الظلم الواقع عليها عن قضية الظلم الواقع على الرجل المسلم: تجزئة للقضية الواحدة من أجل أن تتفتت في مسارات متباينة متعارضة بل ومتصارعة: إذ لم يقف الأمر عند الفصل بل تعداه الى أن جعلت المرأة المسلمة تقف خصماً أما الرجل المسلم وأمام الوطن المسلم: تقف خصماً ضد شريعتها: تمتلئ رعباً وهلعاً كلما قيل لها: هناك من يطالب بتطبيق حكم شريعتك، وتتفرج اساريرها فرحة بانتصار انهزامي كلما خرجت النظم العلمانية بقاوانون خائب للأحوال الشخصية مستلهم من قوانين الغرب المستعمر لبلادها، المهيمن على مقدرات أهلها، المستذل لناسها المقيد لحرياتهم والواقف عقبة في طريق تحررهم واستقلالهم: راجية –في بلاهة واستخذاء– العدل بين أيدي الجناة: لاجئة الى السجان والجلاد لكسر قيدها وعتق رقبتها.

صافيناز كاظم

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) مذكور بنص آخر مشابه عند محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، مطبعة الوطن العربي، بغداد ١٩٨٠ ص٨١، ٨٢، ٨٣. وعند ميرزا محمد مهدي خان، مفتاح باب الأبواب، مطبعة مجلة المنار الاسلامية، مصر ١٣٢١هـ، ص١٨١ – (طبعة قديمة نادرة موجودة في مكتبة الجامع الأزهر الشريف).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ص١٥٨.

(٥) المصدر السابق ص١٤١، ١٤٢.

(٦) المصدر السابق ص١٤٢.

(٧) الأنعام: ١٢١.

(٨) المصدر السابق ص٨١، ١٦٢، ١٦٣.

(٩) المصدر السابق ص١٧٨.

(١٠) المصدر السابق ص٩٤.

(١١) الرعد: ١١.

(١٣) الأحزاب: ٣٣.

(١٤) الأحزاب: ٣٤.

(١٥) الأحزاب: ٣٣.

(١٦) الأحزاب: ٣٤.

(١٧) الأحزاب: ٥٩.

(١٨) الأحزاب: ٣٥.

(١٩) المنافقون: ٨.

(٢٠) لويس عوض، مقال: تأملات في الثقافة المصرية، الأهرام ٢٤ مايو ١٩٨١ ص١٢ عمود ٤ سطر ١٩–٢٧.

ملاحظات حول تشكل الفكر الغربي وعلاقته بالامة الاسلامية

ونحن نطالع في المكتبة الوطنية في باريس والتي تعتبر من أضخم المكتبات الغربية، وفي واحد من أقدم فهارسها، بل أولها، وهو الذي يضم الكتب والمؤلفات الشرقية والاسلامية التي استلمتها المكتبة من بداية تأسيسها من المكتبات الأخرى وخصوصاً مكتبات الملوك، لفت انتباهنا أمر لا يخلو من فائده. وجدنا أن المؤلفات الصادرة بين عام ١٨٤٠م – ١٨٧٢م حول العالم الاسلامي تهيئ كلها الأذهان لعمليات الأستعمار ولتفكيك أوصال الأمة الأسلامية بإثارة النعرات والفتن الدينية والقومية والفكرية فيها، نقول أن الأمر لا يخلو من فائدة ونقصد بذلك أن عدداً من مشاكلنا الراهنة قد استفز استفزازاً من الأستعمار، كما أن عدداً من الأفكار المتداولة بين مفكرينا قد زرع زرعاً من قبل الأجنبي في صفوفنا، مولداً عاملاً من عوامل الضعف والتفكك والأنقسام والضياع. ونلاحظ أن تسلسل المؤلفات ذاتها تطابق تسلسل مراحل الهجوم بدءاً من التساؤل والتحضير الفكري، وصولاً الى تهيئة القوى الداخلية المساعدة لعملية الغزو.

واليكم ترجمة لما ورد بالفهرست المسمى ب –الدليل الشرقي– للفترة المذكورة :

0^2 334 التدخل الأوروبي في الشرق واثره على حضارة المسلمين وعلى الحالة الاجتماعية للمسيحيين في آسيا عام ١٨٤٠م.

0^2 335 استغاثة من مسيحي غربي من أجل المسيحية المتألمة في الشرق وهي موجهة الى مجلس النواب وملوك أوروبا كافة –عام ١٨٤١م.

0^2 336 تحرير الشعوب المسيحية والاسرائيلية في الشرق بمساعدة الأتراك او بدون الأتراك –او بالرغم من الأتراك– عام ١٨٤١م.

0^2 327 نظام –اللجنة الشرقية– لمدينة باريس من اجل تحرير مسيحيي واسرائيليي الشرق– عام ١٨٤٣م.

0^2 328 مرجع حول اللجنة اعلاه– عام ١٨٤٣م.

0^2 329 لجنة شرقية جديدة –منهاج– عام ١٨٤٥م.

0^2 330 مرجع حول اللجنة اعلاه– عام ١٨٤٥م.

0^2 331 برنامج الحلقة الشرقية عام ١٨٤٦م.

0^2 332 منهاج الجمعية الشرقية من اجل وحدة جميع مسيحيي الشرق عام ١٨٥٢م.

0^2 333 برنامج الجمعية المسيحية الشرقية –باريس عام ١٨٥٣م.

0^2 334 مرجع حول الجمعية اعلاه

0^2 335 حول الاصلاح وحول وحدة الاصول العرقية في الشرق– عام ١٨٥٦م.

ملاحظات حول شعوب الشرق مع تحليل الحالة الراهنة لتركيا.. وملاحق حول برزخ السويس وسكة الحديد بين المتوسط والخليج الفارسي والبازار الفرنسي المقترح في منطقة المتوسط. عام ١٨٥٧م.

فرنسا واسبانيا في الشرق –مسألة التوازن الدولي– عام ١٨٦٢م.

0^2 338 حول الوعي العام وحركة المثقفين في الشرق– عام ١٨٦٢م.

0^2 339 نهضة القوميات في الشرق– عام ١٨٦٣م.

0^2 340 على محك التجربة الخاصة : شركة دولية شاملة لعصرنة الشرق– عام ١٨٦٦م.

0^2 341 روسيا وانكلترا في اسيا– عام ١٨٦٨م.

0^2 342 محاولات عن المسألة الشرقية– عام ١٨٧٢م.

ان اهمية الموضوعة اعلاه، هي ان فرنسا التي كانت تعكس حالة اكثر الدول الاوروبية –تقدماً– من الناحية الفكرية، وان المكتبة الوطنية التي كانت تعكس خلاصة الفكر الفرنسي والمجمع الذي يستقي منه –المثقفون– علومهم، قد ربت جيلاً كاملاً (٣٢ عاماً) من الفرنسيين والاوروبيين الذين لن يفهموا الشرق عموماً والعالم الاسلامي خصوصاً الا ضمن التصانيف العدوانية العنصرية التي تسمح بترقية الغرب وادانة الشرق. وان عددا مهما من هؤلاء سيصبح فيما بعد امينا على الجامعات التي سيذهب اليها طلابنا –طلباً للعلم– او سيصبح مؤلفا او مستشرقاً مشهوراً يستشهد به عند دراسة تاريخنا وواقعنا. وبالطبع لم يشكل ما تقدم

سوى عينة لمصادر تشكل الفكر الغربي الحديث. اذ تدور معظم المؤلفات الصادرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر حول رحلات اليونان والرومان القديمة في الشرق وكذلك حول رحلات الاستكشافات اللاحقة (خصوصاً ماركو باولو) او حول اعمال الشركات التجارية الشرقية (Oriental Societies) واعمال بعثات التبشير والتنقيب المترافقة لجملها مع الحركة الاستعمارية. لذلك غالباً ما قام بهذه الاعمال ضباط عسكريون. اما تمويل هذه المشاريع حيث يخدم القلم والاكتشاف الاطماع العسكرية والمصالح الاقتصادية فانه كان يتم من قبل البلاطات الملكية والشركات التجارية. لهذا اخضعت المعرفة للهدف الجائر. وابرزت كل الموضوعات كالاستبداد الشرقي والمشكلة الشرقية ومسألة الاقليات والقوميات والعصرنة وتعصب الاسلام وتخلفه لتشكل غطاء الحملة الاستعمارية. وهذه الموضوعات ستشكل للاسف الشديد المداخل الرئيسية لعدد كبير من –المثقفين– في بلداننا وهو ما سيشكل عندنا الطابور الخامس للهيمنة الاستعمارية للتخلف والاستبداد والتمزق الحقيقي الذي تعيشه امتنا.

وفي الختام ولكي لا يصور ما تقدم بانه محاولة للسكوت عن –ما بأنفسنا– نقول أن هجمة الأستعمار التي تجد مصادرها أولاً وأساساً في الطبيعة العدوانية السرطانية التي وصلتها المجتمعات الأوروبية ترافقت مع أزمة كان يعيشها العالم الاسلامي. تلك الازمة لم تكن ازمة معاصرة ولا ازمة قوميات أو أديان، بل كانت ازمة يمكن تلخيصها بالابتعاد عن الشرع والأسلام بكل المظالم التي يولدها ذلك على الناس والجماعات وامكانيات التطور والوحدة والدفاع عن الامة. وأن عدداً مهما من المسلمين كان على وعي بتلك الأزمة بدليل أننا نجد كلام الحق حتى في بعض الفرمانات السلطانية، فالفرمان الصادر في ٢٦ شعبان ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) والمعروف بخط الكلخانة يقول –إن التزام الشرع والعمل باحكامه اوصل الدولة العثمانية الى اعلى مراتب الرقي، وادى الى الرفاهية والقوة والعمران، ولكنه وقع منذ ١٥٠ سنة بل من نحو ٣٠٠ سنة صدور عن قوانين الشرع بسبب ما ظهر من غوائل متعاقبة واسباب متنوعة، فبدل تلك القوة بضعف وفقر–.

هذه هي كلمة الحق في اسباب الأزمة وما سبق هو عينة لمصادر الفكر الغربي ومؤشرات حركة استعماره. واللبيب من الاشارة يفهم، والعلم من عند الله.

عمر شبر

الإسلام والقضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية هي بدون شك اهم قضايا الوطن الاسلامي في هذه المرحلة من تاريخه، وعلى الساحة الاسلامية القريبة من فلسطين تؤثر القضية الفلسطينية تأثيراً غير عادي سواءاً على مستوى الشعوب أم على مستوى الانظمة فعبر التعامل مع فلسطين صعد الكثير من الحكام او هبطوا طوال النصف قرن الماضي وهيمنت اتجاهات فكرية وحزبية او تراجعت وسقط مئات الالوف من الشهداء واهدرت ثروات الامة. وباسم القضية الفلسطينية رهنت مقدرات الوطن طوال الحقبة الماضية مرة للغرب الشيوعي ومرات للغرب الرأسمالي فيما علق على المشانق أفضل ابناء امتنا ونخبتها.

كيف يمكن للاسلام –وقد يكون الاصح للاسلاميين– ان يطرحوا رؤيتهم للقضية الفلسطينية، كيف يمكن ان يفهموها وان يعوا ابعادها، هل كان عبثاً –على سبيل المثال– ان يقدم وعد بلفور في نفس الوقت الذي كان فيه الغرب يدمر بنيان الدولة العثمانية مع بداية سنوات الحرب العالمية الاولى؟ وهل كان عبثا ان القادة والزعماء التاريخيين الذين وقفوا مع بريطانيا او فرنسا ضد الدولة العثمانية والذين حكموا منطقة الوطن الاسلامي بعد تجزئته بمنطق سايكس بيكو، هم نفسهم الذين هزموا امام بضعة آلاف من اليهود لتقوم اسرائيل ١٩٤٨؟ وليس اخيرا .. هل كان عبثا ان الانظمة العربية التقدمية التي حاولت فيما

بين النكبتين (١٩٤٨–١٩٦٧) سحق عقيدة الامة وفصم عرى انتمائها العقائدي والحضاري التاريخي، هي نفسها الانظمة التي اوصلت اسرائيل الى ضفة الاردن والى شاطئ السويس؟

ليس الامر سهلاً كما يبدو لاول وهلة، فقد كانت القضية الفلسطينية طوال السنوات الماضية ميدانا للبحث والدراسة لكل الايديولوجيات اللااسلامية في المنطقة، فيما كانت محاولات الاسلاميين لوعي القضية وادراكها مجرد محاولات عاطفية بسيطة حركها ذلك الارتباط الرائع والمأساوي في وقت واحد بين فلسطين ومسجد الاسراء والمعراج (المسجد الاقصى) وكان امرا مؤسفا الى حد كبير ان الكثيرين لم يدركوا الابعاد الالهية التي حملها ذلك الارتباط من هنا سنحاول فيما يلي تحديد الوعي الاسلامي للقضية الفلسطينية. وهذه المحاولة لا تغني بلاشك عن مزيد من الدراسة والتحليل بل هي في جوهر الأمر مساهمة صغيرة من أجل ذلك.

أولا: المدخل الاسلامي للقضية الفلسطينية:

أ – الاسلام والغرب او منهج الحق ومنهج الباطل:

من الواضح ان التوجه اليهودي نحو فلسطين منذ نهاية القرن الماضي ضمن هجمة غربية شاملة كان المؤثر الخارجي الذي ادى الى وجود القضية الفلسطينية فهل ينظر الاسلام الى الغرب بشقيه الرأسمالي والشيوعي والى اليهود نظرة خاصة، أو بتوضيح اكبر كيف نفهم خطر الهيمنة الغربية واليهودية على الاسلام؟

يتحدث عز وجل في أول آيات انزلت من كتابه الكريم الى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم الى كل المؤمنين قائلا: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم».... هنا امران بالقراءة: الاول قراءة باسم الله ضمن صفاته المفردة «صفة الخلق» فهي قراءة باتجاه الغيب لمعرفة الله عز وجل والثانية قراءة في معية الله «وربك الاكرم» باتجاه الطبيعة. ومن الواضح ان الانسان المسلم هو الانسان الذي يحمل في داخله تلك الوحدة الكاملة بين الغيب والعالم المحسوس.

وفي موضع آخر يتحدث الينا القرآن عن ارادة الله في ان يكون الناس «شعوبا وقبائل» ولكنه يؤكد هذه الارادة في ان تتعارف هذه الشعوب والقبائل اي ان تقترب من بعضها في سلام ثم يخصص ويؤكد «ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون» فرغم التمايز العنصري الا ان كل الاسلام والتوجه نحو الاله الواحد الاحد يعني توحيد عناصر الامة مهما تمايزت. ان الشواهد القرآنية متعددة.. والواضح امامنا ان المنهج القرآني للحياة انما هو منهج الوحدة فلا صراع بين الغيب والطبيعة.. بين الطبقات، ولا صراع بين الامم من اجل هيمنة امة على امة ولا صراع داخل الانسان، والصراع الوحيد الذي يقبله الاسلام انما هو الصراع من اجل تصفية الصراع اي من اجل منهج الوحدة.

في مقابل الاسلام وعندما يبعد منهج الله لا يكون هناك الا منهج البشر حيث يتمثل ذلك في الصراع بين الغيب او الطبيعة او في محاولة الانسان للسيطرة على

الانسان او طبقة على طبقة او امة على امة.... اي حيث يسود منهج الصراع.

عندما كان الاسلام مهيمناً وصاعدا في العالم كان المنهج الالهي، منهج الوحدة، المنهج الحق، هو السائد وفي القرنين الماضيين بدأ الغرب هيمنته على العالم فساد منهج الصراع، المنهج غير الالهي المنهج الباطل.

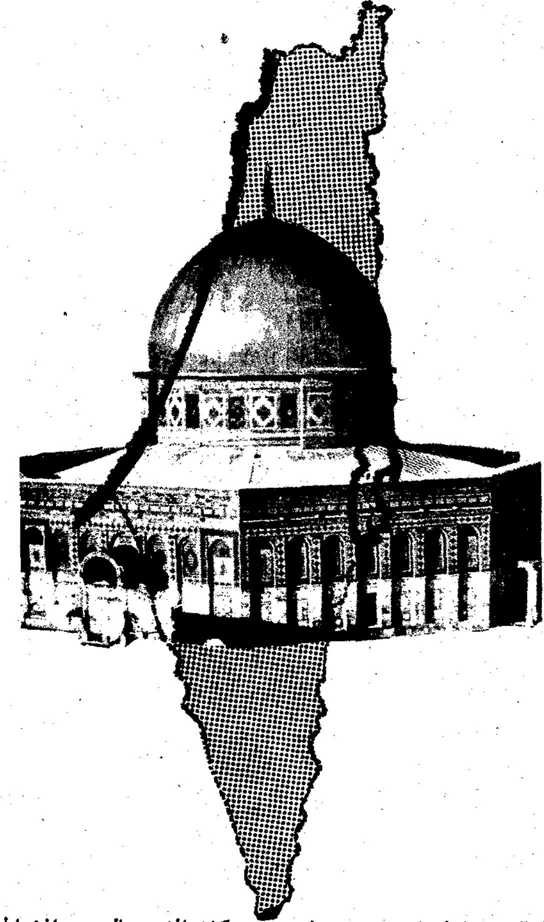
وقد مثل اليهود طوال تاريخهم مركزية منهج الباطل والصراع، تؤكد على ذلك الايات الكريمة المتعددة وتؤكد ذلك شواهد تاريخهم المتعددة فقد كانوا هم اصحاب الفكرة الربوية التي قامت عليها اوروبا الحديثة باكملها وكانوا دوما محور الصراع بين البشر سواءا كقبائل في الجزيرة العربية قبل الاسلام اوكأمم في العالم الحديث وذلك لقناعتهم الدينية المزيفة بسيادتهم على غير اليهود ومحاولتهم الدائبة اضعاف الاخرين. هكذا ينظر الاسلام لخطر الغرب–اليهود، فصعود الغرب وهيمنة اليهود انما هو سيادة منهج الصراع والباطل وتدمير لمنهج الوحدة والحق اي المنهج القرآني الالهي في الحياة (يراجع العالمية الاسلامية الثانية لمحمد أبو القاسم).

ب– البعد التاريخي للمسألة الفلسطينية:

قبل حوالي ثمانية قرون هاجم الغرب بحملاته الصليبية المتعددة ارض الوطن الاسلامي الذي كان في تلك الفترة قويا الى الدرجة التي تكفي لرد الهجمات الصليبية او لامتصاصها في داخله ولكن مرور السنوات وكنتيجة لعوامل داخلية –لا مجال هنا لتفصيلها– تواصلت عملية الانحدار الشاملة داخل بنيان الوطن الاسلامي فما ان جاءت نهاية القرن الثامن عشر حيث كانت اوروبا قد قطعت اشواطا واسعة في نهضتها الحضارية المادية واذا بالوطن الاسلامي يقابل اوروبا مقابلة ثانية كانت بدون شك اقل عنفا بكثير من الحملات الصليبية ولكنها كانت اكبر اثراً، حين هبطت القوات الفرنسية ارض مصر في حملة نابليون فاثار التقدم – الاوروبي المادي انبهار المسلمين الذين تهاوت حضارتهم وضعفت في داخلهم الدفعة القرآنية... كانت مقابلة قصيرة لم تتعد سنوات سبع ولكنها مقابلة مأساوية هائلة لم نزل نعيش آثارها حتى الآن. وشيئا فشيئا بدأ تيار التغريب في التشكل داخل بنيان الامة الضعيف وقد بدأ بسيطا غير واضح التغرب –في اول الامر– كما لدى الطهطاوي وخير الدين التونسي ولكنه اصبح اكثر وضوحا لدى المثقفين الاتراك في «تركيا الفتاة» ثم الاتحاد والترقي ولدى المثقفين العرب في الجمعيات العربية السرية داخل الدولة العثمانية مثل «جمعية بيروت الاصلاحية» و «الجمعية القحطانية» ثم «العربية الفتاة» وايضا بين طبقة موظفي ناصر الدين شاه في ايران وبقية فترة الاسرة القاجارية.

كان غرب القرن التاسع عشر يتحرك باتجاه الوطن الاسلامي لاستعماره يدفعه حس صليبي تاريخي لم ينته بعد وعوامل اقتصادية وسياسية تحددها طبيعة الرأسمالية الصاعدة وقد وجد ان الحائط الاسلامي هو الحاجز الذي يقف امامه فبدأ المخطط الكبير لتدمير ذلك الحاجز.

بدأ اولا في توسيع قاعدة تيار التغريب بين ابناء امتنا ومثقفيها بالمدارس التبشيرية وعن طريق السفارات والقنصليات وبحركة ترجمة واسعة وبالبعثات الدراسية وكان لابد في النهاية من استخدام القوة لاسقاط جدار الاسلام العظيم الذي استمر اكثر من اربعة عشر قرنا قائما على اساس منهج الله ودينه مهما كان رأينا في الانحرافات التي تواصل ازديادها داخله. ولكن الغرب لم يكن وحده هذه المرة فقد عقد تحالفا كاملا مع الحركة الصهيونية التي اصبحت في نهاية القرن التاسع عشر الاطار السياسي للاطروحة اليهودية الدينية الزائفة في وطن لليهود «الشعب الذي اختاره الرب» على ارض الله المقدسة تمتد وتمتد لتحكم العالم بأسره. وتحالف الجميع الغرب واليهود من جانب وتيار التغريب من جانب ليسقطوا معاً الدولة العثمانية ويغيروا خريطة المنطقة السياسية والفكرية



وينكشف المسرح عن كمال اتاتورك في تركيا ورضا شاه في طهران وأبناء الشريف حسين في المشرق العربي ومدرسة حزب الوفد في مصر... فهل هناك فرق؟ كانت سنوات تعسه تلك التي غطت الربع الاول من القرن الميلادي لم يعطها شرف التاريخ الا دماء اجدادنا البواسل من السنة والشيعة من بغداد – والعمارة، الى السويس والجزائر التي غطت ارض الوطن الاسلامي دفاعا عن روعة الانتماء للاسلام العظيم وفي مواجهة الهجمة الغربية المستعمرة.

كان المشروع اليهودي اذن الجزء المركزي للهجمة الغربية تؤكد ذلك كل الوثائق التاريخية ويؤكد ذلك الفهم القرآني لمنهج الحق ومنهج الباطل في نفس الوقت الذي كانت فيه القيادات التي تولت الحكم عقب الحرب الاولى وبعد سقوط الدولة العثمانية وتجزئة الوطن الاسلامي على قواعد سايكس بيكو، كانت هذه القيادة افرازا للهجمة الغربية ومنهجها ولكن على الجانب الآخر. فهل كان بالامكان ان تمنع القيادات العربية الليبرالية قيام

اسرائيل.. لقد جاؤا ليحطموا لدى الأمة اسلامها أي ليحطموا النقيض الكامل والحقيقي للهجمة فكيف يمكن ان يمنعوها وهم جزء منها لايتجزأ. وتقوم اسرائيل داخل الوطن الاسلامي لتحاول الجماهير المسلمة بعد النكبة الاولى ١٩٤٨ ان تسقط انظمتها التي كشفت النكبة كل أبعادها المهترئة ولكن قوى الاستعمار العالمي واسرائيل كانت تواصل صعودها فادركت الاشكالية لدى الجماهير وسارعت الى تغيير الانظمة وسرقة شعارات الامة وأحلامها في التغيير والنهضة... ان مصدق وعبدالناصر وعسكر الانقلابات السورية والعراقية وجمال جورسيل واحمد سوكارنو... لم يكونوا جميعهم الا حلقات لمنهج واحد واصبح المطلوب الان تصفية الاسلام نهائياً واحلال عقيدة كاملة مكانه... لم تعد المسألة فصل الدين عن الدولة بل اصبحت مطاردتك في صلاتك وصيامك وحجاب زوجتك واخلاق ابنائك، محاولة كاملة للتصفية.. لتصفية الاسلام. مهمات الهجمة الغربية اليهودية تنفذ بايدي ابناء الوطن الاسلامي انفسهم ولذا فقد كانت النكبة الثانية اقسى من الاولى. لقد قابل الانسان العربي الذي يعيش الخلل بين انتماءه التاريخي الاسلامي وبين الفكر الغربي الوافد في صورة القومية الراديكالية والافكار الاشتراكية وبدون اي وعي عقائدي اسلامي وبأدوات التكنولوجيا الغربية التي لا يعيها تماما، قابل الغزو اليهودي المسلح برؤية عقائدية منسجمة، وتكنولوجيا غربية يعيها وتشكل جزءا من تاريخه، فلمن يكون النصر ولمن تكون الهزيمة.

باختصار نحدد: ان الهجمة الغربية اليهودية التي تواصلت منذ قرنين كانت تهدف تصفية الاسلام وكان المشروع اليهودي جزءا مركزيا فيها حيث كان يسعى الى انشاء كيان اجتماعي كامل للهجمة وعلى اسس عقائدية في وسط الوطن الاسلامي يمنع كل محاولات الأحياء والنهضة الاسلامية مرة أخرى. وطوال الفترة الماضية وحتى الان لم يقابل الاسلام اسرائيل بل كانت افرازات الهجمة الغربية في الوطن الاسلامي هي التي تقابل اسرائيل ولذا فقد تكررت الهزائم، الاسلام النقيض الاساسي للهجمة الغربية ولاسرائيل لم يكن في الساحة ولم يمارس دوره الفعلي في مواجهة اسرائيل حتى استطاعت الجماهير المسلمة في ايران بقيادة الامام الخميني ان تعيده مرة اخرى وهنا تبدأ دورة جديدة. مرة اخرى منهج الوحدة والحق في مواجهة منهج الصراع والباطل، الهجمة اليهودية الغربية في مواجهة الاسلام، جدار الاستقلال والامة الواحدة يقوم مرة اخرى وبدفعة قرآنية غير عادية لا يماثلها الا الدفعة الأولى في مكة والمدينة. النقيض الاساسي للهجمة الغربية يبدأ حركته فهل تسمح له قوى الهجمة بذلك وهل يمكن للاسلام ان يحقق حكومته الواحدة؟

ج – البعد القرآني للقضية الفلسطينية:

«سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير. وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى



لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا , وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلُنَّ علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا . ان احسنتم ، احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الاخره ليسيئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا» . (سورة الاسراء)

يمكن ان نستخلص من الايات السابقة مايلي :

ان الايات تتحدث عن علاقة اليهود بالمسلمين وتتحدث عن علويين وفسادين قضى الله بهما على بني اسرائيل في الكتاب .

ان الوصف الوارد عن وعد الاولي ينطبق على اصحاب رسول الله (ﷺ) الذين قاتلوا اليهود في المدينة وفي خيبر وتيما ودمروا علوهم افسادهم في الجزيرة واخرجوهم منها وقد تواصل المد الاسلامي والمنهج الالهي صعدا بعد تدمير العلود الافساد الاسرائيلي الأول .

ثم يرد الله لليهود الكرة على المسلمين ويمدهم باموال وبنين ولكن سيطرتهم تاتي من كونهم اكثر نفيرا ليصلوا الى علوهم وافسادهم الثاني .

فاذا جاء وعد الثانية في تدمير علوهم وافسادهم فسيدخل المسلمون المسجد كما دخلوه من قبل في عهد الاسلام الاول -عهد عمر بن الخطاب (راجع القرآن وحتمية ازالة اليهود للشيخ التميمي) .

ويبدو واضحا في واقعنا المعاصر الحد الذي وصلته اسرائيل في علوها وافسادها واساءتها حيث يقدم لها الزعماء في المنطقة مفاتيح بلادهم في سلام وطمأنينة وتمد يدها الى اي مكان تريده وتهيمن على مركز القوة الاقتصادية والاعلامية والسياسية في العالم ويبدو امامنا أيضا ان العلو الاسرائيلي في مرحلة «رددنا لكم الكرة عليهم» لا يعني فقط وجود اسرائيل وهيمنتها وانما ايضاً ذلك الارتباط الكامل والتواصل بين اليهود والغرب .. توجهاً ومنهجاً وواقعاً سياسياً .

وحكمة الاسلام لصعوده مرة اخرى في العالم كمنهج للوحدة والحق في مواجهة منهجيه الصراع والباطل يعني التوجه نحو وعد الاخر فكأنما صعود الاسلام الكامل والحقيقي لن يتم الا بانهاء العلو والفساد الاسرائيليين .

والان يضع الاسلام العزيز قواعده الاولى بين أكف الشهداء البواسل على ابواب عبادان وفي خونين شهر وهويزه ليبدأ حركته نحو الصعود والظهور ونحو وعد الاخره .

ثانيا : الخطر الاسرائيلي

المشروع اليهودي كما قد اصبح واضحا من خلال المدخل السابق يتقدم باتجاهين في وقت واحد فاسرائيل تمثل ركيزة الحلم اليهودي الخاص بانشاء الدولة اليهودية المتسعة (من النيل الى الفرات) وذات الهيمنة العالمية .

هذا من جانب ، اما من الجانب الاخر فان اسرائيل في كونها جزء مركزي من الهجمة الغربية المتواصلة على الوطن الاسلامي فهي لابد ان تؤدي دورا مركزيا في العمل لتحقيق اهداف هذه الهجمة والتي تتلخص في القاء الاسلام بعيدا عن الحياة ومواصلة العمل لتدميره على كل المستويات والتحرك الدائم باتجاه المحافظة على الرموز المتغربة والمسيطرة داخل الوطن الاسلامي ضمن عملية المحافظة الشاملة على كل مصالح الغرب في المنطقة .

هكذا يمكن ان نفهم الدور غير العادي الذي تؤديه اسرائيل وندرك الابعاد الشاملة والمتسعة للخطر الاسرائيلي والتي تجعل اسرائيل في حقيقة الامر مشروعاً لامبراطورية ضخمة تحل مكان الاسلام كعقيدة وكأمة وكجغرافيا ايضاً في اخطر واهم بقاع العالم . فما هي اذن

مظاهر الخطر الاسرائيلي ؟

١ - تمثل اسرائيل تصعيدا لمنهجية الصراع والباطل في حياة الانسان من حيث هي دولة الحلم الديني الزائف كوطن «لشعب الله المختار» المميز عن البشر والذي ينظر الى بقية العالم نظرة السيد الى عبيده وخدمه وهي بالتالي تحقيقا واقعيا لذروة المنهج الصراعي المضاد للاسلام الذي يحترم الانسان كل الانسان ويعطيه قيمة متميزة جاءته مباشرة من الله تعالى .

٢ - تمثل اسرائيل خطرا مباشرا ويوميا على الشعب الفلسطيني المسلم فهي اصلا وجدت على أرضه وعلى جثث ابنائه ، ثم اتسعت على حساب ما تبقى له من ارض ثم هي تواصل الاتساع والتمدد لتحقيق حلم اسرائيل الكبرى مواصلة الخطر المادي المحسوس على الارض الاسلامية حول فلسطين وعلى ابناء الامة الاسلامية (حياتهم ومستقبلهم) كما ويحدث في مصر والاردن وسوريا ولبنان .

٣- من خلال تأدية اسرائيل لدورها كجزء من الهجمة الغربية وكنواة للحلم اليهودي الكبير فهي تسهم وتحاول وتساعد كل ما يكرس واقع التجزئة القائم على ارض الوطن الاسلامي وكل ما يدفع الى المزيد من التجزئة . وقد تحدث وكتب الكثير من القادة .. والباحثون اليهود عن الفروقات المذهبية في منطقة الشرق الاسلامي بل ان اسرائيل تساهم فعلا في تفجير الفروقات المذهبية حولها وتحاول إضافة المزيد منها (كالبهائية على سبيل المثال لا الحصر) كما ان الفروقات العنصرية تحتل حجما كبيرا في المخطط الاسرائيلي التدميري لما حولها (والمسألة الكردية مثال على ذلك) ويمكننا هنا ان نتحدث بوضوح عن نظرية اسرائيلية كاملة تعتمد الشكل الفسيفسائي كمرحلة انتقالية تمر بها المنطقة وهي في طريقها للهيمنة اليهودية الكاملة على ارضية طائفية (كأقامة دولة مارونية ودولة كردية ودولة نصيرية ودرزية وهكذا) لتتحول المنطقة الى عشرات من الدول الصغيرة المتصارعة .

٤ - تشكل اسرائيل خطرا حقيقيا ايضا على كل ابناء الامة الاسلامية من اقصى الشرق الى اقصى الغرب كما هي كذلك على كل المستضعفين في العالم وذلك من خلال وعي اليهود بالاسلام كنقيض اساسي وكامل لهم مما يعني ضرورة ملاحقة المسلمين في كل مكان . وايضا من خلال كون اسرائيل جزءا هاما من الاستكبار العالمي الذي يمارس اضطهاداً وقهراً متواصلاً على مستضعفي العالم والدور الاسرائيلي ضد المسلمين في ارتيريا والفلبين وتايلاند والهند وافريقيا دور واضح لايحتاج لتفصيل وعلاقة اسرائيل الوثيقة بقوى الاستكبار وعملها كرديف للشيطان الاكبر ومساعد للحكومات العنصرية في افريقيا وغيرها عمل يؤكد خطرها على كل مستقبل المسلمين والمستضعفين في العالم . ويمكننا هنا ان نتحدث بعمق وحرية عن الدور الاسرائيلي الرئيسي في مواجهة المد الاسلامي العظيم المرتبط بالنور الصاعد من طهران ويكفي ان نشير الى ان اهم وجوه الهجمة الاسرائيلية الاخيرة على لبنان انما هو محاولة لتصفية الاوضاع في الشرق الاسلامي لصالح اسرائيل والغرب تمهيداً للتفرغ الكامل لمواجهة المد الثوري الاسلامي الذي بدأ يشكل متغيراً هاماً في واقع المنطقة بعد الانتصار الاسلامي في خرمشهر .

٥- اسرائيل هي ركيزة الهجمة الغربية وهي بالتالي اداة استمرارها وتحقيق افضل نتائجها واهم وسائل الهجمة الغربية يأتي من تدمير البعد الايديولوجي للانسان المسلم ، والثقافة الاسرائيلية التي تحاول اسرائيل تسريبها الى ابناء الامة الاسلامية داخل فلسطين وخارجها تعتبر أهم ادوات التغريب وتدمير الانتماء الاسلامي ،

فالجنس والحرية غير المنضبطة واسقاط القيم المرتبطة بالدين وتدمير الاسرة واحتدام صراع الاجيال وتكريس التجربة الاجتماعية ..الخ .انماهي في مجموعها خطوات متعددة باتجاه الاستلاب الثقافي وتحطيم الذات الاسلامية وصناعة ذات متغربة تحمل في داخلها كل ابعاد القابلية

للاستعمار.

٦- كما ان اسرائيل حارسة مصالح الاستكبار العالمي وعلى رأسه الشيطان الاكبر «امريكا» - تستخدم اداتها العسكرية وتهديدها السياسي لاستمرار عملية النهب الاقتصادي الذي يقوم به الاستكبار لخيرات ارض المستضعفين في الشرق الاسلامي من نفط ومواد زراعية ومعادن. فهي اداة لاستمرار عملية استضعاف المستضعفين ورفاهية المستكبرين وهيمنتهم.

اخيرا نرى انه من الجدير ان نوضح ان الخطر الاسرائيلي خطر شامل ومتماسك فزيادة على اتساع دائرته وعمق اثره فهو ايضا يعمل بشكل متفاعل حيث ان كل مظهر من المظاهر السابقة للخطر الاسرائيلي يزداد ويتقدم بوجود المظاهر الاخرى وعملها. وهكذا فمن الواضح ان اسرائيل التي وجدت لتكون بديلا عن المسلمين وعن وطنهم الكبير انما تستخدم كل الوسائل والفعاليات الممكنة لتدمير الامة وتصفيتها ولذا فالمنطق ان تواجه ايضا بشكل شمولي وباستعمال كل الوسائل والفعاليات الممكنة للاسلام في عصرنا. وهنا نرى ان نشير ايضا الى الدور التخريبي الكبير والمضاد للاسلام والذي تلعبه بعض الحكومات والانظمة والتي ترتبط ارتباطا فعليا بالغرب وبالشيطان الاكبر -امريكا- وتقدم له كل امكانيات الامة الاقتصادية والاستراتيجية ليتحول الى ادوات تطارد بها الامة ويطارد بها مستقبلها.

ثالثا: ما هي المعوقات التي اخرت انتصارنا في فلسطين:

تمثل اسرائيل ذروة المنهج الصراعي الباطل في الحياة والمضاد الكامل للمنهج الاسلامي كما تمثل القاعدة المركزية للهجمة الغربية على الوطن الاسلامي ولذا فالاسلام الذي هو النقيض الاساسي لاسرائيل هو وحده القادر على تقديم اطروحة النفي الكامل للمشروع اليهودي على مستوى الايديولوجية وعلى مستوى الواقع فيما ان كل الرموز والاتجاهات والانظمة التي جاءت وسيطرت على الوطن الاسلامي منذ الحرب العالمية الاولى وحتى الان ليست في الحقيقة الا افرازاً للهجمة على الوطن الاسلامي ولذا فهي تتقاطع مع المشروع الاسرائيلي عند نقاط متعددة وبالتالي فمن المستحيل ان تكون نقيضة او ان تكون قادرة على مواجهته مواجهة كاملة وشاملة.. اي انها وان خاضت الصراع ضد اسرائيل في بعض الفترات او الجوانب فهي بالتأكيد غير قادرة على مواصلة الصراع الى نهايته. ان الاسلام لم يواجه اسرائيل حتى الان لقد غُيّب عن ساحة الصراع وبقدر النجاح في تغييبه كانت الخسائر في المواجهة. ان بامكاننا ان نرى الامر في واقعه عندما نحدد الاثار التي نتجت عن تغيب الاسلام ومحاولة احلال بديل له في ساحة المواجهة، تلك الاثار التي هي في جوهرها العوامل الحقيقية التي ادت الى افشال كل محاولات ازاحة اسرائيل حتى الان بل وادت الى المزيد من الهيمنة الاسرائيلية في المنطقة.

١- ان كل الاطروحات التي قدمت حتى الان لطبيعة الصراع ضد اسرائيل ضيقت خلفية الساحة من جانبنا واضاعت الامتداد الاسلامي الواسع لامتنا والذي هو في الحقيقة الامتداد الصحيح والاعظم من حيث الامكانية فالفكرة القومية حددت الصراع بين العرب او على الاصح بعض العرب واسرائيل والاطروحة الوطنية الفلسطينية جعلته محدودا بالشعب الفلسطيني فقط فيما الماركسية جعلت الصراع بين تحالف الكادحين العرب واليهود ضد الطبقات المسيطرة لدى العرب واليهود وهي بالتالي لم تسقط امكانيات الامة الاسلامية فقط بل ايضا الغت جوهر المواجهة وكرست اسرائيل كواقع. كل هذا كان يتم في جانبنا في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تتمتع بالامكانيات اليهودية الواسعة المنتشرة في العالم وترفد من كل الغرب وامكانياته كنتيجة لانتمائها الى هجمته وتمثيلها لمصالحه وقيامها بدور اداته المركزية في المنطقة.

٢- ان الانظمة التي جاءت وسيطرت في هذه المنطقة طوال السنوات الماضية كانت هي السبب الحقيقي في افشال النهضة الحضارية لامتنا فهي عندما طرحت الافكار الغربية الليبرالية والاشتراكية صنعت خللا حقيقيا داخل الانسان المسلم الذي يعيش التناقض بين واقع غربي يفرض عليه... وانتماء عقائدي وتاريخي وحضاري للاسلام يعيش في داخله، هذا في الوقت الذي يعيش فيه الاسرائيلي انسجاما كاملا بين واقعه وانتماءه للمناهج الغربية في الحياة مما جعله يتفوق علينا مادياً وقدرة على استخدام المادة في الصراع فيما نحن نتخبط في كل اتجاه.

٣- الاسرائيلي كفرد وكمجتمع يدفعه للصراع تصور عقائدي كامل ومتماسك مرتبطة بتاريخه الطويل وثقافة اجياله المتتابعة وواقعه -حتى وان كان تصور زائف في نظرنا- فيما الانسان العربي يدفع للمعركة وهو يعاني من محاولات تحطيم عقيدته وتاريخه الطويل وثقافة اجياله. كان الاسرائيلي يدافع عن خمسة آلاف سنة من العقيدة والانتماء والانسان العربي لايدري عما يدافع فاكبر القيم التي فرضوها عليه لا يتعدى عمرها خمسين عاما في مجتمعه!!.

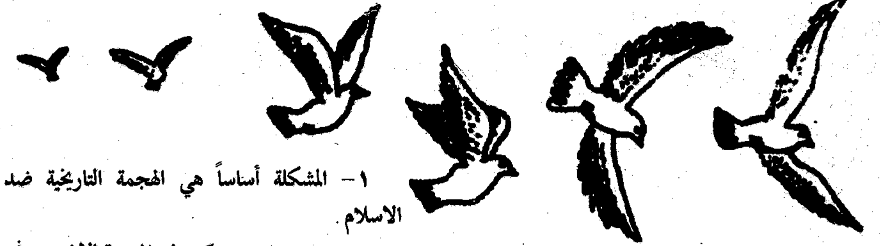
ماذا كانت النتيجة؟ فشل متواصل في الصراع وهيمنة متصاعدة لاسرائيل تساهم في المزيد من دفع عوامل الفشل الى جانبنا.

ولكن الامة وعبر التفاعلات الطويلة وضمن ارادة المولى عز وجل وسننه الفاعلة في التاريخ تدرك الان ان الاسلام وحده هو الكفيل بحسم الصراع لصالحها وقد ادت الانتصارات العظيمة لدين الله في ايران وبـدء التحرك نحو المد الاسلامي العالمي الى ازدياد توجهها نحو الاسلام عقيدة ومنهجاً للنهوض والاستقلال وانتماءاً حضاريا واطروحة الصراع الحقيقية في مواجهة اسرائيل. ويكون السؤال الان كيف يتقدم الاسلام الى ساحة الصراع ليأخذ دوره الحقيقي من البدائل الصغيرة؟

تلك هي المشكلة التي علينا مواجهتها الان... وفوراً.

رابعا: كيف تصبح القضية الفلسطينية قضية أممية لكل المسلمين؟

ان اخراج القضية الفلسطينية من الاطر الضيقة التي وضعت فيها الى اطار الامة الاسلامية باجمعها لتصبح قضية الامة باسرها ليس امنية خاصة تحلم بها جهة معينة كما انها ليست محاولة نفعية للاستفادة من امكانيات الامة بعد ان فشلت كل المواجهات السابقة القائمة على الاطر الضيقة... ان الامر ليس كذلك. وان كنا سنحصل على هذه النتائج، واخرى كثيرة ومتعددة من سياق التحول الى اطار الامة كلها. فما هو الامر اذن؟ اننا نؤكد هنا -ومرة اخرى- على الارتباط الوثيق بين الصعود الاسلامي وبين القضية الفلسطينية، بين انتصار الاسلام عالميا والانتصار في فلسطين، بين تحقيق حكومة الاسلام الواحدة التي تحقق صعود وهيمنة المنهج الالهي في العالم وتحقيق وعد الاخرة باسقاط العلو والافساد اليهودي المعاصر. اننا نؤكد على هذا الارتباط الذي وضحناه في الصفحات السابقة والذي يعني ان القضية الفلسطينية هي قضية الامة باجمعها سواءا اراد ذلك احد الاطراف ام لم يرد، هذا هو الفهم التاريخي الصحيح للمسألة وهذا هو الوعي القرآني الصحيح لها ايضاً. ان ارادها الفلسطينيون... فلسطينية فعلى المسلمين جميعهم ان يصرخوا.. لا.. انها قضية الامة باسرها، وان ارادها العرب.. عربية.. فعلى المسلمين ان يصرخوا.. لا.. ويتقدموا لاخذ مواقعهم واستلام زمام دورهم في ساحة المواجهة، انها قضية المسلمين وقضية صعودهم المعاصر وصعود منهجهم المرتبط بالله... هكذا يؤكد الوعي التاريخي وهكذا ارادها الله على ابواب القرن الخامس



عشر الهجري وفي الثلث الاخير للقرن العشرين

كيف يبدأ العمل لتحقيق هذا الفهم الاسلامي للقضية؟

١- ان الخطوة الاولى هي مسئولية الاسلاميين داخل التجمعات الحركية الثورية الاسلامية في ان يكرسوا الوعي الاسلامي الصحيح للقضية الفلسطينية داخل تجمعاتهم وبين الجماهير الاسلامية وان يواجهوا بهذا الوعي كل محاولات التقزيم والتجزئة.. والتأطير الضيق والاغفال عن جوهر العلاقة بين فلسطين والمد الاسلامي العالمي الشامل

٢- ان الوعي الصحيح بمشروع الاسلام في هذه المرحلة والذي يتحرك من اجل حكومة الاسلام الواحدة في كل الوطن الاسلامي هو الذي سيجعل محور (طهران-القدس) هو المحور الساخن الذي تلتف حوله جماهير الامة والذي تحاول قوى الجبهة «اليهودية- الغربية» مستخدمة كل ادوات الاستكبار العالمي ان تحطم قوته المتصاعدة. وبالتالي فهو محور الصراع العالمي في السنوات التالية والالتفاف حوله هو التوجه الصحيح لحل كل اشكاليات الأمة، هكذا نفهم من التاريخ وهكذا يقرر الوعي القرآني.

ان الوعي الاسلامي الصحيح والعميق للقضية الفلسطينية يعني ان هناك حلاً واحداً لهذه القضية، او بدقة اكثر يعني ان هناك طريقا واحدا لتقديم الحل الصواب لفلسطين هذا الحل الذي يأخذ في اعتباره مايلي:

١- المشكلة أساساً هي الهجمة التاريخية ضد الاسلام.

٢- ان اسرائيل هي مركز هذه الهجمة الان وهي في نفس الوقت نواة المشروع اليهودي الكبير.

٣- ان اهم ادوات الهجمة «الغربية- اليهودية» هو واقع التجزئة والذي هو تكريس للابتعاد عن الاسلام

وبالتالي فالحل الصواب لازمة هذه المرحلة باكملها والتي جوهرها فلسطين ان تقوم «الجبهة الاسلامية المتحدة» بين كل الاسلاميين في العالم فهي وحدها التي تستطيع:

١- اعطاء الاسلام دوره الأساسي كنقيض كامل للهجمة وكضمان لمواصلة الصراع حتى النصر والصعود باذنه تعالى.

٢- ان تكون الحكومة الاسلامية في أي بقعة من الوطن الاسلامي هي مركزية المد الاسلامي المعاصر في مواجهة المركزية الاسرائيلية.

٣- ان الجبهة الاسلامية المتحدة هي وحدها الاداة الكفيلة بتوحيد الامة والقضاء على واقع التجزئة ومواجهة الهجمة الشاملة ضد الاسلام والامة بحرب شاملة ضد الغرب وادواته وعملائه ومركزيته في اسرائيل.

فلتشتعل نار الاسلام العزيز باتجاه القدس فمن هنا سيتغير وجه العالم ومن هنا سينحني التاريخ لصالح الصعود الاسلامي العظيم ولصالح المستضعفين في كل العالم..

«هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» صدق الله العظيم.

أحمد صادق

بين السلفية والتجديد

منير شفيق

البعض ممن يحملون منظومات فكرية- سياسية- اقتصادية- ثقافية، اقل ما يقال فيها: انها لا تستند الى الاسلام، ولا تنبثق منه، تراهم يلجأون في صراعهم المباشر، او غير المباشر، العلني او المبطن، ضد الاسلام الى نغمة التفريق بين اسلام سلفي واسلام تجديدي.

يمكن ان يلاحظ على هذا الموقف عدة ملحوظات: الاولى توحي كأن صاحبها يحمل رأيا ايجابيا تجاه الاسلام ولكن خلافه حول اي اسلام، والثانية انه اعتبر السلفية والتجديد عنوانين متعارضين، والثالثة بعضهم يعبر عن اعجابه بحركة الاصلاح الديني، او التجديد الديني التي شهدتها أوروبا في العصر المسمى بعصر التنوير. وذلك في معرض الترويج للتجديد ضد السلفية.

اذا توقفنا عند الملحوظة الأولى يسهل القول: إن مثل ذلك الموقف يحمل درجة من الاعتبار والأهمية حين ينطلق من ايمان بالاسلام يسعى الى جعله نظاما يسود حياة الانسان والمجتمع. فقد تختلف او تتفق معه في التفاصيل او فيما يمكن ان يعتبر اجابة اسلامية عن مشكلة معاصرة، وفيما يعتبر تفريطا، او تجاوزا او تنازلا بمعنى ان يغطي معاصرا بثوب الاسلام، وهو ليس من الاسلام في شيئ تحت دعوى التجديد كأن يحلّل محرماً او يحرم محللا ولكن على الرغم مما يمكن ان يقال في المفرطين فلابد، باستمرار، من التمييز بين الصادرين عن حسن نية والصادرين عن سوء نية. كما بين من يقفون على ارض الاسلام ومن يتظاهرون بتبني الاسلام. اما الذين موقفهم خارج الاسلام اصلا، وضد الاسلام جوهرا، فكيف يفهم اعجابهم بالاسلام المجدد وهجومهم على الاسلام السلفي، ببساطة ان الاعجاب والهجوم هنا وجهان لعملة واحدة، فهما توجّهان يُراد منهما رفض الاسلام اصلا، الاّ ان الاعجاب هنا اشد مكرا. ولا اظن ان من الحكمة للمسلم المجاهد ان يقبل هذه المصانعة سواء أكان الاعجاب موجها الى اتجاه هو منه او هو من مؤيديه، ام كان الهجوم على اتجاه خصومه، او هو من مخالفيه، لان الجواب الاسلم هو ما دمتم ترفضون الاسلام اساسا وجوهرا ولا تتبنونه عقيدة ومنهجا ونظاما، فما هذا التفريق من جانبكم بين «اسلام مجدد وآخر سلفي» الا ذرٌّ للرماد في العيون وصيد في ماء عكر، ونفاق لاخفاء حقيقة الموقف.

اما بالنسبة الى المعنى الثاني الذي يحمله

التفريق بين التجديد والسلفية من جهة اعتبارهما عنوانين متعارضين فله مدخل مختلف في معالجته والرد عليه.

بداية لابد من اجل استخدام هذا التفريق أو رفضه من اساسه ضرورة تحديد المقصود بالتجديد والمقصود بالسلفية. اذا كان المقصود بالتجديد هو تقديم اجابات اسلامية على المشاكل المعاصرة، فكيف يكون هنالك تناقض بين التجديد والسلفية. لان السلفية في تعريفها لايمكن ان تتضمن رفض اعطاء اجابات اسلامية على المشاكل المعاصرة، لانها بكل التحديدات او التعريفات تتضمن معنى التمسك بالاسلام الأصيل، والاقتداء بالسلف الصالح في فهمهم للدين وفي اخلاقهم ومسلكهم وشمائلهم. والسلف وخلفهم الاقربون الذين اصبحوا الآن بالنسبة الينا سلفا اعطوا اجابات اسلامية لمشاكل عصرهم ومجتمعاتهم وزمانهم وهم بهذا المعنى يكونون من المجددين بل يكون نموذج التجديد متضمنا في السلف الصالح ايضا. وبهذا لايكون الاقتداء بالسلف وخلفهم ممن ساروا على نهجهم، واجابوا على مستجدات عصرهم اجابات اسلامية لم يكن فيها افراط او تفريط يتطلب –اي الاقتداء– نقضنا ورفضنا لكل ابتعاد بالاسلام عن مواجهات العصر وتحدياته. وذلك على عكس ما يذهب اليه الذين يستخدمون السلفية تهمة يرمى بها حتى اكثر المسلمين انخراطا في مشاكل العصر وما يواجه الامة الآن من معضلات واشكالات، ولا ذنب لهم الا استمساكهم، باستقامة، بالاسلام نصا وروحا وجوهرا، اصولا ومنهجا وغاية.

ويدل هذا الامر على ان تهمة السلفية هنا يرمي بها بعض المتغربين كل من يقف على ارض الاسلام دون افراط او تفريط، (وينخرط في الجهاد ويسعى لمواجهة المشاكل الراهنة التي تواجه الامة. ولا يرمون بها الذين يبتعدون باسلامهم عن قضايا الامة المعاصرة وهمومها، لان هؤلاء لا يصطدمون بهم عمليا، او على الاقل يمكنهم تجاهلهم ما داموا غير فاعلين في محاولة تغيير مجتمعهم على اساس الاسلام وتعاليمه وحدوده ومراميه. ولكنهم ما ان يشمرون عن ساعد العمل التغييري المباشر، اي بعد ان يبدأوا في التصدي للتحديات التي تواجه مجتمعاتهم وزمانهم حتى تبدأ تهم «السلفية» تنهال على رؤوسهم. مما يدل على ان هذه التهمة لا يرمى بها، في زماننا، غير الذين يقولون «ربنا الله» ويشمرون عن ساعد الجد ليغيروا عالم الاستعمار والاستكبار والطاغوت، عالم المظالم والفواحش والمفاسد، عالم اضطهاد الشعوب المستضعفة.. وخصوصا عالم تمزيق امة المسلمين الى طوائف واقليميات وعصبيات ودويلات، وحرفها عن الاسلام الذي يتصدى الى مشاكلها الحياتية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ويتصدى الى رفع السيطرة الاستعمارية عن أوطانها واقتلاع العدو الاسرائيلي من قدسها وفلسطينها، ومنع الانحلال والتفسخ والتمييع عن روحها ونفسها



وفكرها وارادتها، وازالة حدود التجزئة وحكوماتها وحماتها، واعادة نهضة الامة واطلاق مكامن قوتها وابداعها وصلاحها.

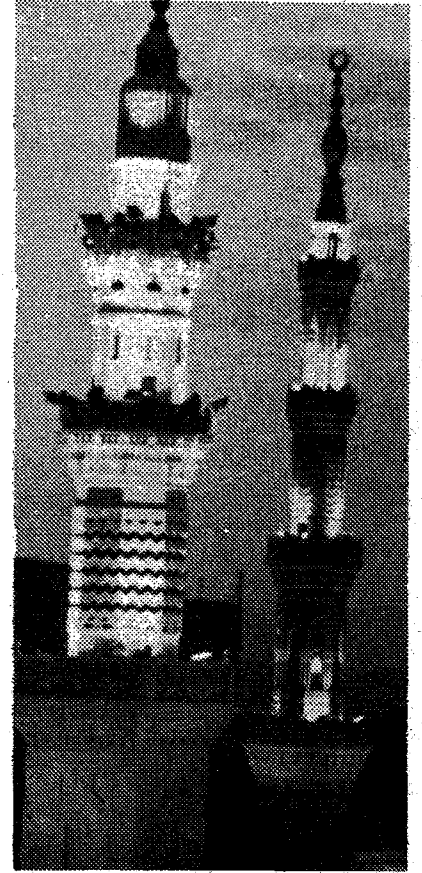
اذا كان الاسلام مرفوضا من حيث اتى فلهذا حديثه، وطرق الصراع حوله، ولا اهمية لمناقشة صاحبه حول السلفية والتجديد. اما اذا كان الاسلام مقبولا ومطلوبا ولكن الخلاف حول كيف؟ وما هي الاجابات والحلول المقترحة لتغيير واقع الامة الراهن تغييرا سليما؟ فعندئذ لابد من ان تفتح كل نوافذ العقل ليدخل هواء الاسلام النقي لكي يكون بالامكان مواجهة المشاكل الراهنة واقتراح الحلول الاسلامية المناسبة لها.

وهنا يمكن ان نطرح السؤال: هل هنالك تجديد على اساس الاسلام؟ او هل هنالك امكانية لاجابات صحيحة انطلاقا من الاسلام عن مشاكل العصر، مالم يرتكز «المجدد» او معطي الاجابة على القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وهل فعل السلف والخلف من المسلمين الصالحين غير ذلك، وهم يجددون في حلولهم ويواجهون مشاكل عصرهم؟ ومن ثم



لا يكون الاقتداء بهذا السلف وخلفهم مدعاة للجمود والتحجر وانما على العكس هو المدعاة للتجديد بمعنى اعطاء الاجوبة الاسلامية المناسبة للمشاكل الراهنة. بل يمكن القول: ان السلفية هنا هي شرط التجديد. ولا تجديد بدونها، مادام المقصود بها العودة الى المنابع الاولى الصافية، ومادامت تعني الاستقامة في الاخذ بالاسلام. ولا يمكن ان يكون الامر غير ذلك اذا كان يراد للتجديد ان يكون اسلاميا وليس تحريفا او تفريطاً يستخدم اسم الاسلام لتغطية ما هو متغرب لا يمت للاسلام بصلة، ويتعارض مع نصه وروحه وجوهره.

طبعا يجب الا يغيب عن البال ان موضوع السلفية والتجديد هنا لا يتعرض لما دار النقاش حوله في الماضي حول ما سمي بمنهج السلف ومنهج الخلف في مواضيع الايمان وصفات الله وتفسير المتشابهات من الآيات كما لا يتعرض الى الحركات التي سمّت نفسها بالسلفية خصوصا في المغرب العربي، كما لا يقدم تقويما لهذا الاتجاه الاسلامي او ذاك بعينه، لان كل ذلك ليس موضوع هذه المقالة، بالرغم من انها غير قادرة



عليه ، ولكن مادام المعنى الذي يستخدمه المتغربون يطول موضوع السلفية والتجديد عموما ، ومن ثم يمس كل من يستقيم في الاخذ بالاسلام في مواجهة مشاكل الامة الراهنة وقضايا العصر الملتهبة ، لهذا نوقش الموضوع ضمن حدود هذه العمومية لئلا يظن البعض ان التجديد متعارض مع نهج السلف ، او يخاف البعض من تهمة السلفية حين يستقيم في الأخذ بالقرآن والسنة .

فالسلفية لا ينبغي لها ان تعني التحجر او الهروب من مشاكل الامة والعصر ، والتجديد لا ينبغي له ان يعني الارتماء باحضان نظريات الفكر الغربي وتجربة الحضارة الاوروبية . فالاسلام يعني الأمرين في آن واحد فهو الاستقامة كما فعل بناته الحقيقيون الأوائل (السلف) ، وهو المواجهة الدائمة «للحوادث الواقعة» ، او على حد تعبير اهل زماننا مواجهة مشاكل العصر وتحدياته . ولا شك في ان للاسلام في هذا تجربة واقعية تاريخية كبيرة وغنية . ولولا ذلك لما حافظ الاسلام على كل هذه الحيوية الدافقة كأنه جديد ابدا بينما بقي باستمرار فوق كل المحاولات التي اتسمت بالافراط او التفريط او حاولت خلطه بكل ما هو وثني غريب عنه .

يبقى المعنى الثالث الذي اشير اليه في التساؤل حول المعاني التي يتضمنها موضوع التفريق واقامة التعارض بين السلفية والتجديد . وهو اطراء المتغربين لحركات الاصلاح التي شهدتها اوروبة في عصر نهضتها واعتبارها حركات «تقدمية او ثورية» او على الاقل تقدير اسهامها في فكر النهضة وفيما حدث من تغييرات سياسية واقتصادية في اوروبا والولايات المتحدة طبعا . ان الافكار السائدة في تقويمهم لحركات الاصلاح المذكورة هي الافكار التي سادت في الفكر الغربي عموما . وهو ما يجب الا يبتلع بسهولة او على الاقل ، دون تدقيق كاف ، خصوصا ، فيما يتعلق بمجمل المنظور الذي يجب

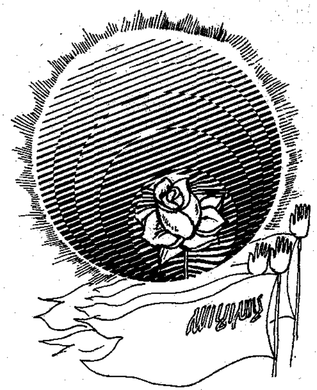
ان يعالج فيه فكر النهضة الاوروبية ، خصوصا ، من جهة ابقاء معيار استعباد العالم خارج اوروبة والسيطرة عليه حاضراً عند تقويم ما هو «ثوري أو تقدمي» ! ! . او بكلمة اخرى جعل الدور الذي لعبه كل فكر في عمليات ابادة الهنود الحمر واسترقاق الافارقة والمجازر التي انزلت بالاسيويين وتدمير حضاراتهم ونهبهم ، معياراً لمحاكمته وتقويمه .

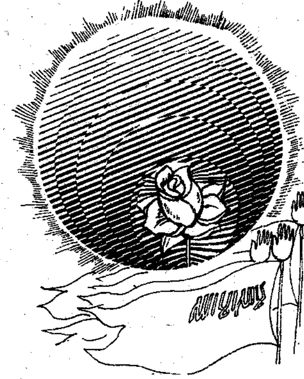
ولكن لو تركنا هذا الشطر من الموضوع الخاص بحركات الاصلاح المذكور وقبلنا جدلا ان «نعجب بها» كما يفعل كثير من المتغربين عندنا بينما يصبون جامّ غضبهم على السلفية عندنا ويعتبرونها معارضة للتجديد . اي للرد عليهم من خلال منطقهم لا تسليما به ، وانما لاعادة حجرهم اليهم .

لو دققنا في حركات الاصلاح ابتداء من «وكلف» في بريطانيا في القرن الرابع عشر ومرورا «بلوثر» وانتهاء «بكالفين» ، للاحظنا ان نقطة الانطلاق في كل تلك الحركات كانت الدعوة الى العودة الى الاصول والمنابع والاقتداء بالمسيحيين الاوائل .. العودة الى الانجيل ورسائل الرسل من الناحية الفكرية والنظرية ، والاقتداء ببساطة السلف الاول من المسيحيين وتقشفهم وتضحياتهم ، مقابل ما ظهر من ابتعاد عن الاصول في افكار دينية معاصرة سادت في الكنيسة ، ومقابل مظاهر من البذخ والفسوق سادت في عصرهم من قبل قيادات دينية .

ان ذلك الجواب الاصلاحي كان العودة الى المنابع والاقتداء بالسلف الاول . واذا اخذنا ايضا من اعتبروا مصلحين في داخل الكنيسة الكاثوليكية دون الخروج عليها كاليسوعيين والآباء الدومنيكان والاتجاهات الرهبانية المماثلة نلحظ انها جميعا كانت تستقي من اصول الكنيسة الاولى وتقتدي بالسلف الصالح الاول باستقامتهم واخلاصهم ونشاطيتهم ونزاهتهم وابتعادهم عن الغرق في المكاسب الدنيوية .

واذا اردنا ان نبحث هذه الحجة ، بصورة اكثر افحاما ، لمن لا يجدون قدوتهم الا في المثل الاوروبي ولا يقتنعون الا بالحجة الآتية من هناك ، يمكن تذكيرهم بثلاث نقاط اخرى : الاولى ان جان جاك روسو مثلا وهو من «المجددين والمصلحين» في مرحلة الثورة الفرنسية عندما كتب كتابه «اميل» ليطرح نظريات جديدة في تربية الاطفال والناشئة ارتكزت دعوته اساسا الى العودة الى الطبيعة بمعناها البدائي والفطري والانطلاق من هناك لبناء الجيل القادر على مواجهة تحديات العصر ضمن مفهومه ومنظوره . الثانية ان ماركس نفسه كان حلمه للمستقبل منطلقا من صورة ما اسماه بمجتمع المشاعية البدائية الاولى ، وهو إغراق في السلفية ، من بعض الجوانب ، اذا شئتم ، ما بعده اغراق . النقطة الثالثة وهي ضرورة تذكر أن كل الصراعات التي دارت بين المدارس الماركسية في زمن لينين تركزت في جانب اساسي منها حول من الذي انحرف عن ماركس وانجلز ، اي عن الاصول والسلف ثم بعد ذلك عندما اصبح لينين من الاصول كما اصبح من الماضي بالنسبة الى ما استجد من وقائع واحداث في الزمان . اصبح





كل اتهام يدور الآن هو الانحراف عن اصول الفكر الماركسي – اللينيني ، واذا فكر احد برفض مظاهر سلبية معاصرة مثل البيروقراطية والبذخ والابتعاد عن الناس والانتهازية اولا يكون قدوته

السلف الاول من الشيوعيين في «بساطتهم وتقشفهم واستقامتهم في التعاطي مع مبادئ ماركس» فالتجديد هنا ايضا ، او وفق التعبير المرادف ، «التطوير» لا يكون الا بالعودة الى الاصول والتخلق باخلاق السلف الاول والتعلم منهم . وفي المقابل رفض «التجديد» او «التطوير» اذا كان يعني ادخال نظريات غريبة عن النظرية ونافية لها أو لا اصل من أصولها ، ومن فعل ذلك اتهم بالانحراف أو التحريف . كما أن من استمسك بالاصول واقتدى بالسلف الاول خصوصا في اخلاقه وميدئيته اتهمه الخصوم او المحرفون بالجمود والتحجر. ثم نقطة أخيرة ان «المطورين والمجددين» في كل المذاهب والنظريات هم من اصوليي وسلفيي تلك المذاهب والنظريات اما الهاربون من الاصول ومن سيرة السلف فقد كانوا دائما من الخارجين او الطارئين على تلك المذاهب والنظريات . وهنا يمكن القول اما خروج تام وصاح ونقض للاصول والسلف والانتقال الى ارض أخرى ، ومن ثم لا يسمى هذا «تجديدا» او «تطويرا» ، واما تحريف وانحراف تحت اسم التجديد او التطوير وهؤلاء يظلون على هامش الحياة فلا يضربون جذورهم في الارض لان مثلهم مثل الغراب الذي نسي مشيته الاولى ، ولم يصبح طاووسا وهو يقلد مشية الطاووس . وإما تجديد شرطه ، الاستقامة في المبادئ والاصول والانتماء الى السلف الاول والانتساب اليهم .

ومن هنا يظهر خطأ اقامة التعارض بين

المبدئية والتجديد او بين السلفية ومواجهة مشكلات العصر وقضاياه ، كما يظهر الغش في فكر المتغربين الذين يطالبون بتجديد في الاسلام يهجر النص والاصل ويتنكر لكل صالح ومستقيم في السلف وخلفهم ممن صاروا سلفا .

ينبغي التأكيد هنا بان تعبير التجديد لا يقصد منه «تجديد الاسلام» أو «تطويره» لأن مثل هذه المقولات لا يجوز ان تضاف الى الاسلام كما هو الحال بالنسبة الى النظريات الأخرى . اي ان التجديد هنا يقصد منه إعطاء اجابات اسلامية على مشاكل العصر وما يستجدّ من قضايا ومعضلات ، ولهذا هو والسلفية غير متقابلين ولا متعارضين .

«ان الامة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة».

الامام الشهيد حسن البنا

*** «فلا مناص اذا اردنا اعادة بناء هذه الأمة من القيام بعمل ضخم لتحريرها ، تحريرها من قيم عصر الانحطاط الذي جمد المفاهيم الاسلامية التي كانت في العصور الأولى للإسلام سبب تحريك وتفجير لطاقات الأمة فأصبحت بفعل اختلاط الثقافات والتأويلات المنحرفة ، مصدر ركود وجمود ، مثل مفهوم التوكل والقضاء والقدر والجهاد... فيصبح شعار العودة الى الاسلام لايعني العودة الى المفاهيم المنحرفة في عصر الانحطاط والتطبقات العملية – أي المذاهب – التي نشأت استجابة لظروف خاصة لحل مشاكل مرتبطة بالزمان والمكان وانما العودة الى القيم الأصيلة الى ينابيع الاسلام الأولى ففيها القيم الثابتة ثبات فطرة الأنسان ونواميس الكون ، القيم التي نستطيع على هديها أن ننشئ بناءاً جديداً بحياة اسلامية جديدة تستجيب الى مطامح انسان العصر ومشاغله».**

*** «ان الرفض الخطوة الأولى في كل ثورة والثورة الأسلامية تبدأ عملها بدعوة الناس جميعاً الى أن يعلنوا الثورة على كل سلطة وكل وهم وكل طاغ وجبار يستعبد عقولهم وارواحهم ويتسلط بذلك على ارزاقهم اذ ليس في الأرض ولا في السماء من يستحق أن يتوجه إليه الأنسان – عن وعي واختيار ودون وساطة – بالخضوع والطاعة غير من أنعم عليه بالحياة والعقل والحرية وبمقتضى هذه العبادة أعلن الثورة الشاملة المستمرة لتحرير عقلي وروحي وواقعي الاجتماعي بل والانسانية من حولي من كل سلطة تدعي لنفسها حق الأمر والنهي والطاعة».**

راشد الغنوشي

مع مالك بن نبي وشروط النهضة

لقد بات واضحا فشل كل التحليلات التي حاولت معالجة مشاكل العالم الاسلامي والتي لم تستطع ان تتخلص من العبودية للقادم الجديد سواء أكان هذا القادم الليبرالية العلمانية ام الاشتراكية الماركسية ، لم يعد بالامكان الان الاستناد الى الاساس القومي او الطبقي لدراسة مشكلة تخلف الشعوب الاسلامية وخضوعها خضوعا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا للحضارة المادية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ، وبالتالي لابد من تأكيد اصالة وقوة الحل الاسلامي المستند الى ذات هذه الامة والى روحها وجذورها ، ولابد من تحليل الواقع الاسلامي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص على انه مشكلة حضارية ، ولابد من دراسة معادلة هذه المشكلة المستندة الى التاريخ الحضاري لهذه الامة ، ودراسة الهجمة المقابلة على اساس انها الموقع المقابل للحضارة الاسلامية الذي لا ينهض الا وقت تردي الموقع الاسلامي الى مستوى ادنى .

لقد وقفت الحركة الاسلامية المعاصرة بشكليها العفوي والتنظيمي محاولة تأصيل هذه النظرة ومحاولة تجاوز الاطروحات القومية والماركسية ، فحلل رواد هذه الحركة ومفكروها جوهر الهجمة على العالم الاسلامي وأعادوها الى اصولها الطبيعية ، فكان سيد قطب احد أهم المفكرين الاسلاميين في هذا العصر يدافع في كتاباته عن الحضارة الاسلامية ويحدد معالم الطريق المرجوة للنهوض . وكان مالك بن نبي الذي سافر الى فرنسا لينهل من علوم الغرب ، فعاد مبهورا انبهارا مناقضا لذلك الذي احس به رفاعة الطهطاوي ، عاد مبهورا بالذات الاسلامية لا بالذات الباريسية ، وعاد يكشف سر السقوط ويحدد شروط النهضة لهذا العالم المثقل بالهموم والمتاعب .

ويعتبر كتابه «شروط النهضة» من اهم الكتب التي كتبها ضمن سلسلة مشكلات الحضارة ، لما يحويه من وعي علمي باساس المشكلة ومن قدرة على تحديد

مستندات النهوض مرة اخرى . يحدد مالك منذ البداية ان «مشكلة اي شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية» فهناك علاقة جدلية تربط بين نهوض اي شعب وبين توافر عناصر الحضارة فيه ، وسقوطه وترديه يعني انه تخلى بشكل او بآخر عن حبل الاتصال بينه وبين حضارته مما يؤدي الى دخوله في سبات عميق وخروجه من سلسلة الحضارة ليحل محله شعب آخر مكونا حلقة جديدة في سلسلة الحضارة التي ابتدأت منذ خلق الله آدم ، فيوم موت شعب هو بعينه يوم بعث شعب آخر .

وهذا يفسر لنا السيطرة التامة للحضارة المادية على دول العالم الاسلامي فلم يكن هناك اي نهضة للغرب الا في أوقات ضعف الأمة الاسلامية وقصورها عن الاخذ باسباب الحضارة ، ولم تقم دولة مثل اسرائيل الا وقت خروج الامة الاسلامية تماما من موقع التأثير وانسحابها من سماء الحضارات فقد اصبح الفرد من هذه الامة مثل عنصر الاكسجين الذي فقد طاقته في تفاعل ما وأصبح مجرد فقاعة .

وللعودة الى موقع التأثير الحضاري نجد مالك يحدد أن «تكون الحضارة كظاهرة اجتماعية انما يكون في نفس الظروف والشروط التي ولدت فيها الحضارة الأولى» . لابد من بعث الانسان المسلم بعثا جديدا ، لابد من تزويده بطاقة روحية مشابهة لتلك التي تلقاها صحابة الرسول عليه السلام ، أي لابد من أن تكون هذه الطاقة قرآنية حتى تكون مشابهة للظروف التي ولدت فيها الحضارة الأولى . وقد كان بعث الروح مرة أخرى بواسطة الكلمة المشاركة في عملية البناء الاجتماعي هو سر النجاح الذي أحرزه زعماء الاصلاح في العصر الحديث من المسلمين أمثال الامير عبدالقادر الجزائري ، والامير عبدالكريم الخطابي ، والشيخ جمال الدين الافغاني فحتى مع تخلف هذه الامة ، لم تستطع الاصوات القومية أن توقظها ، بل كانت الاصوات المستمدة قوتها من القرآن هي التي أيقظت أجيالا وأحيت أفكارا وحددت معالما للطريق ، ذلك ان هذه الاصوات نفس أصوات رجال الحضارة الأوائل . انطلقت من الاية القرآنية «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وارتبط عملها على هذا الاساس ارتباطا عضويا ، كان واضحا في سلوكهم الاصلاحي والذي يمكن وصفه بأنه سلوك نحو تنشئة شخصية مكتملة من النواحي الفكرية والخلقية والعلمية والروحية ، فلم يكن هناك ترسيخ لمفاهيم وثنية والتي سادت في عهود التخلف ، بل كان تحديد الاشياء يسير على أسس الكتاب والسنة حتى يتم تغيير النفس على الاساس القرآني وحتى يتم تحقيق شرعة السماء : غير نفسك تغير التاريخ .

في مقابل المحاولات التي قام بها رواد النهضة الاسلامية ، كان هناك محاولات أخرى ، ولم تزل هذه المحاولات حتى وقتنا الحاضر ، تحاول دون فائدة الخروج من المأزق الذي وقعت فيه الامة ، ولكنها تحاول دون أساس علمي فتراها تعالج اعراض المرض ولا تعالج المرض ذاته تراها تستورد من الغرب منتجات حضارية وتظن انها بذلك تبني حضارة ولكنها لا تقوم الا بتكديس هذه المنتجات لتنشأ «حضارة شيئية» أي حضارة بلا روح ، وتقصر عن القيام بعملية البناء ويكون مصيرها الدمار والخراب عندما تواجه حضارة أخرى مثلما حصل عام ١٩٦٧ عندما تمت مواجهة حقيقية بين هذه «الحضارة الشيئية» وبين اسرائيل هذا الوجود الذي يمثل أوج التحدي الغربي الحديث والذي يعتبر جزءا طبيعيا وامتدادا للحضارة الغربية المادية .

فيرى مالك أن الحضارة تتحلل الى ثلاث عناصر رئيسية : الانسان ، التراب ، والوقت . والتراب هو مجموع الامكانات والطاقات المادية المتوفرة لدى الانسان في البقعة المعينة التي يحيا عليها ، وحتى تتفاعل هذه العناصر الثلاث لابد من توافر «مركب الحضارة» وهو الفكرة الدينية ، كالبوذية التي أفرزت حضارة البوذيين ، والمسيحية التي أفرزت حضارة المسيحيين .

ومن خلال استقرار تاريخ العرب نجد أن العناصر الثلاث للحضارة قد توافرت في الجزيرة العربية ولكن التفاعل لم يحصل لعدم توافر «مركب الحضارة» وحين انطلق الاسلام من غار حراء كانت بداية انبعاث الحضارة الاسلامية الجديدة، فابتدأت الفكرة الدينية تترسخ في مفاهيم الانسان الفطري «العربي» انسان ما قبل الحضارة لتقوم بعملية شرطية لغرائزه وتوجهها في الاطر المحددة داخل الفكرة الاسلامية نفسها، وسيطرت الروح على المسلم وأبدعت في صقله ليقوم بالحركة المنظمة والعمل، ولتبدأ المنجزات الحضارية بالظهور فكانت الدولة الاسلامية في المدينة وكان قبلها الصمود الفذ الذي وقفه المسلمون الاوائل في وجه الانسان الغريزي من قريش والجزيرة.

ومع الامتداد الافقي للحضارة الاسلامية والتوسع في الرقعة الجغرافية، استجدت متطلبات جديدة، أدت الى سيطرة العقل على تصرفات المسلم، وفي الحقيقة أن الروح الاسلامية لم تغب عن الواقع ولكنها كانت أقل تأثيرا منها في الطور الاول، وشهدت سيطرة العقل تراجعات كثيرة استندت بالاساس الى عدم قدرة العقل في السيطرة على الغرائز كما تستطيع الروح. ويستمر تراجع الروح الاسلامية لنصل الى الطور الثالث من أطوار حضارتنا وهو طور الافول، وفيه تغلب الغريزة على تصرفات المسلم، وتبدأ مع سيطرة الغريزة عملية النوم والغياب التام للروح الاسلامية، فتغيب الانجازات الفذة للانسان المسلم وتظهر افرازات التخلف من وثنيات حديثة ومن جهل وفقر ومرض ومن تراجع في الرقعة الجغرافية وفي القدرة العسكرية. وتكون النتيجة بالتسلل الاستعماري للعالم الاسلامي لان القابلية للاستعمار قد تولدت في نفوس المسلمين. وتنتهي دورة حضارية كاملة بافول شمس المسلمين عن موقع القوة والتأثير.

ذاك كان التاريخ أما الحاضر والمستقبل فنحن على أبواب نهضة، لقد هز الاستعمار نومنا العميق وسلبنا

الفراش الوثير الذي كنا نغط فيه، ومعرفتنا بالماضي تكون معرفة بالمرض وتكون نبراسا لمعرفة ما يجب أن يتم.

يتم النظر للمستقبل من خلال الاعداد للشرط النفسي لدى المسلم، اي من خلال معالجة العدة الدائمة للحضارة «الانسان، الوقت، التراب».

وتقوم عملية التغيير على أساس المبدأ القرآني «أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وهذا المبدأ القرآني سليم في تأثيره التاريخي لانه كان الاساس في ظهور الحضارة الاسلامية، فبالرغم من أن الجزيرة عرفت عناصر الحضارة الا أنها لم تتعرف الحضارة الا عند حضور المبدأ القرآني.

وما زالت مبادئ القرآن قويمة وقوية لتقود عملية التغيير والتأثير.

معالجات العناصر الثلاث: العنصر الأول:

الانسان:

تختلف مشاكل الانسان باختلاف البيئة التي يعيش فيها، فمشاكل الانسان المسلم تختلف اختلافا جذريا عن مشاكل الغربي، فالمسلم يعاني من السكون وقلة الحركة، بينما الغربي يعاني من الاضطراب لعدم توازن الحركة السريعة في وسطه.

ترجع عملية معالجة العنصر الاول اذن الى بعث المسلم، ليقوم باستخدام التراب والوقت لبناء الاهداف الكبرى، وعملية البعث تحتاج الى ترشيد الفرد في تجنب الاسراف في الجهد والوقت.

وتحتاج الى توجيه ثقافيا، بمعنى تصفية العادات والتقاليد من العوامل القتالية، وبلورة صناعة جديدة للتراث تقوم على أساس هضم وفهم وتفاعل مع التراث. واذا اطلقنا على هذه العملية اسم العملية السلبية، فان هناك عملية اخرى ضرورية للفرد وهي العملية الايجابية وذلك برسم طريق المستقبل لهذا الفرد، من خلال اعطائه دستورا اخلاقيا واحياء الذوق الجمالي في داخله، وتزويده بمعرفة تعالج ارتباط العمل بوسائله وأساليبه، أي بلورة منطق سليم للعمل الذي يقوم به الفرد، لماذا يقوم به؟ وكيف يقوم به؟.

والعمل نفسه الذي يقوم به الفرد ينبغي الا يترك ضمن الاطار الفردي بل الحاجة ملحة لتوجيهه في مرحلة التكوين الاجتماعي ليخدم الاتجاه العام للمجتمع.

العنصر الثاني: التراب

تقترن قيمة التراب اجتماعياً بقيمة المجتمع الذي يملكه، فامة منحطة كسولة لاتساوي عندها الطاقات المادية شيئا، كما هو الحال بالنسبة لبترولنا ومعادننا الثمينة، أما الامة المتقدمة فان التراب عندها عزيز وغال ولايمكن التفريط به بسهولة، وللخروج من مأزق سرقة ترابنا وانحطاط قيمته، ينبغي القيام بالعمل الشاق، والتخلص من الكسل واستغلال طاقاتنا على كمل وجه.

العنصر الثالث: الوقت:

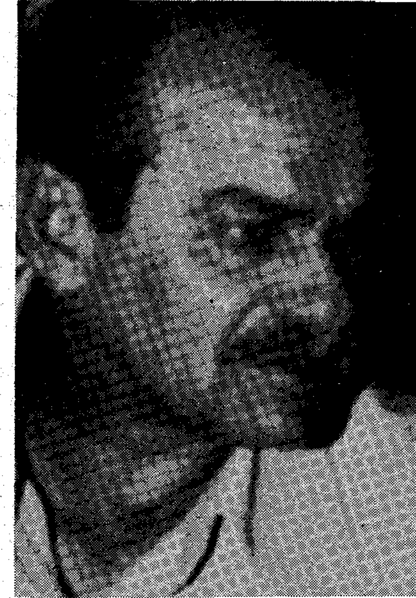
تعتمد عملية معالجة عنصر الوقت علي التخلص كليا من عمليات القتل للوقت التي يمارسها الانسان المسلم في الوقت الحاضر، ينبغي أن تستغل كل ثانية من حياة الفرد لتخدم التوجه العام للمجتمع، وينبغي أن تصرف ضمن أساس يعود بالخير على الفرد والمجتمع. وبمعالجة العناصر الثلاث نكون قد اقتربنا من الدورة الجديدة لحضارتنا وخرجنا من بؤسنا وشقائنا.

سميح حمودة



باختصار ...

* الكثيرون توقعوا الضربة التي وجهت الى العقيد سعد صايل وقد حذروه قبل الذهاب إلى البقاع ولكنه تجاهل التحذير وذهب الى المعسكر الفلسطيني الواقع تحت السيطرة السورية الكاملة. في المعسكر تناول الغذاء وتحدث مع الجميع حول ترتيب الأمور لأكثر من أربع ساعات ثم استقل سيارته عائداً، في الطريق ولاكثر من نصف كيلومتر كان السوريون من اتباع النظام قد نصبوا رشاشاتهم وعند وصوله انهالت طلقات الموت. ولكنه أصيب فقط ونقله سائقه الى مستشفى المواساة السوري وهناك تأخر قدوم الطبيب لأكثر من ساعتين (!) نفذ خلالها دم الجريح. يذكر أحد اعوانه أنه حاول الاتصال بالقيادة العسكرية السورية ليطلب هيلوكبتر فكان الجواب: اليوم عيد.

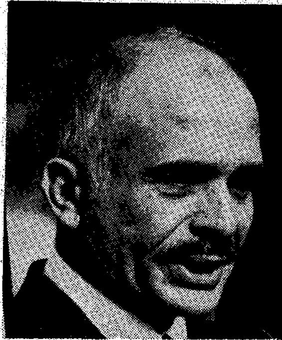


الشهيد سعد صايل

• مازال الشيخ التميمي معتقلاً في الأردن ومنذ عدة اسابيع، هذا هو الاعتقال الثاني في أقل من ستة شهور.

• ياسر عرفات نقل البندقية (!) الى الكتف الأردني وحافظ أسد يحاول بكل جهده تحطيم المنظمة القائمة الآن. وآخر محاولاته كانت مع جورج حبش الذي فهم اللعبة فهرب بجلده إلى اوروبا الشرقية.

• بداءت ولأول مرة في تاريخ الأردن نشاطات أردنية عسكرية كثيفة على حدود الأردن الشرقية مع العراق أهمها حفر وبناء خنادق وسواتر دفاعية للدبابات شرق نهر الأزرق. وذلك لأن الملك حسين لم تعد لديه الثقة الكافية بقوة صديقه صدام وجيشه في الوقوف أمام الزحف الأسلامي القادم من الشرق.



الملك حسين.. من يحميه؟

• خالد بن سلطان وزير الدفاع السعودي وقع مع شركة طومسون الفرنسية أهم عقد تبرمه فرنسا خلال السنوات الأخيرة وذلك لتزويد السعودية بشبكة رادارية كاملة. فرنسا هي أحد الموردين الرئيسيين للعراق بالسلاح بكافة أنواعه

• ضباط مكافحة النشاط الديني في مباحث أمن الدولة المصرية المتخصصون في قمع ومطاردة ابناء الحركة الاسلامية في مصر، نقلوا نشاطهم الكريه الى المغرب بناءاً على طلب من الملك الحسن حيث يقومون الآن وعن طريق التوقيف والتحقيق الكثيف برسم خارطة الحركة الأسلامية في المغرب والذي يعرف وسائل مباحث أمن الدولة المصرية يدرك أن هذه هي الخطوة الأولى باتجاه حملة شاملة تسبقها طبعاً مؤامرة مدبرة من النظام يتهم فيها المسلمين.

• يُقال أن المجلس الثوري لحركة فتح قد وافق على مشروع الكونفدرالية مع الأردن. إن صح ذلك فهذا يعني أن عرفات قد كسب الخطوة الأولى نحو المجلس الوطني القادم الذي سيحاول البعض أن يجعله صورة جديدة لمؤتمر أريحا الشهير والذي تمت خلاله بمعزل عن جماهير الضفة الغربية تسليم الضفة لجد الملك حسين... الملك عبدالله.



عرفات

• نتج عن تأثير هبوط المبيعات البترولية آثار سيئة على أقتصاد معظم الدول النفطية فقد أعلنت الكويت عن أول حالة عجز في ميزانيتها لهذا العام فيما تقلص الفائض المالي السعودي الى ١١,٧ مليار دولار في مقابل ٤٤ مليار دولار في سنة ١٩٨١م بينما قد يصل مستوى الحسابات الجارية للمملكة الى التعادل أو الى عجز يقدر بـ١٥٠٠ مليون دولار. هذا في نفس الوقت الذي يعلن فيه اليماني عن دعم السعودية لثبات سعر البترول كهدية من دول النفط الى كريسماس الغرب!!.


اليماني ومهزلة أسعار النفط

• الدينار العراقي وصل الى الحضيض في العواصم الاوروبية بل ان بعض العواصم أوقفت صرفه الرسمي في اسواقها المالية.

تقوم المخابرات المركزية بتقديم حصتها في مكافأة الطاغية كنعان إيفرين على سلوكه الارهابي الكافر في تركيا الاسلام وذلك بمساعدة السلطات التركية على متابعة الشباب المسلمين خارج تركيا.


فهد ولعبة السيطرة

• اعدم صدام ٦٠ ضابطاً عراقياً في الجبهة عقب فشل جيشه في صد هجوم محرم.

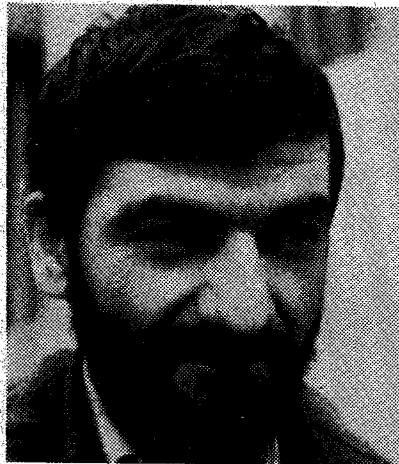
• في المؤتمر الأخير لقمة دول مجلس التعاون الخليجي لم يتم الاتفاق رغم الضغوط السعودية الهائلة على الشئون الأمنية. ومن المعروف أن السعودية تحاول منذ فترة طويلة أن تجر معها كل دول الخليج في مواجهة ايران.

• في حديث هام الى «الجهاد» الاسبوعية قال حجة الأسلام الشيخ محمد مهدي الأصفي الناطق الرسمي باسم حزب الدعوة الاسلامية أن الأمام الخميني هو ولي أمر المسلمين وأن كلمته نافذة عليهم جميعاً وأن حزب الدعوة الاسلامية وضع كافة قدراته وامكانياته تحت تصرف قيادة الثورة الاسلامية، واكد أن الأمة وحدها هي التي ستحدد مستقبل العراق وأن الثورة الاسلامية في إيران والعراق هما جسداً واحداً واضاف أننا نمد ايدينا الى اخوتنا الاكراد والتركمان في العراق والأسلام يضمن لهم كافة حقوقهم.


الشيخ الاصفي

• ذكرت الجارديان البريطانية أن ٢ بليون دولار هي الفائض الشهري الذي يدخل الى الخزانة الايرانية بعد دفع كل اثمان المشتريات المدنية والعسكرية وأن هذا المعدل يعني انتعاشاً هائلاً في الوضع الاقتصادي الايراني لم تشهد ايران له مثيل منذ ١٩٧٩م.

• قال محسن رضائي قائد الحرس الثوري الاسلامي في ايران في تعليقه على انجازات قواته عقب عمليات محرم في نوفمبر الماضي أن هناك خططاً جاهزة للوصول الى بغداد بل والى القدس أيضاً وأنهم قد أجروا حساباً حتى للعدد الذي يحتاجونه من المحاربين وأن عمليات التجنيد والتدريب الحالية انما هي ضمن تلك الحسابات. وقال أيضاً أن ما حصلنا عليه من معدات الجيش العراقي في الأيام القليلة الأخيرة نحتاج الى عشرين سنة قادمة لنحصل عليه من السوق العالمية لو أننا حاولنا ذلك.


محسن رضائي

• الحكومة العسكرية التركية فصلت ٧٠٣٦ موظفاً من دوائر الحكومة وذلك منذ استلامها الحكم في ايلول ١٩٨٠ وذكرت صحيفة حريت التركية ان سبب فصل ١٩٠٥ منهم يعود الى تبنيهم أفكاراً مناوئه لافكار السلطة العسكرية الحاكمة .

• أعلن السيد باقر الحكيم تشكيل مجلس الثورة الاسلامي للعراق ممثلاً جميع فصائل المقاومة الاسلامية العراقية .

• يوماً بعد يوم تتقلص الخدمة العربية في هيئة الاذاعة البريطانية فيما بدأ الامريكيون برنامجاً لتطوير القسم العربي في اذاعة واشنطن . والدنيا دول .

* صدق مجلس الشورى الاسلامي على قانون المحاكم الأسلامية الذي الغى وبشكل كامل كل آثار المحاكم والقوانين اللا إسلامية في ايران . وبذلك ألغيت مهنة المحاماة والغيت الطريقة الغربية في القضاء ، وأصبح القانون الأسلامي يطال كل مناحي الحياة فيما أقر نظام القضاة المتجولين الذي سيساعد على سرعة انجاز العدل القضائي بين الناس . تجربة الجمهورية الاسلامية في ايران تعطي بذلك ضوءاً جديداً لمسلمي العالم حيث أن النظام والمجتمع الاسلامي هما اللذان يقيمان شرع الله ومن العبث الحديث عن تطبيق الشريعة الاسلامية في ظل أنظمة ومؤسسات اجتماعية غير أسلامية ولعل في ذلك ما قد يزيح الضباب من أمام بعض المسلمين الذين تحاول أنظمة التغريب خداعهم بالحديث عن تطبيق الشريعة .



حجة الاسلام رافسنجاني : رئيس مجلس الشورى

• ذكر وزير الصحة الايراني أن ٤٠٪ من الأدوية التي تحتاجها الجمهورية الاسلامية تصنع محلياً وأن هناك جهوداً لرفع هذه النسبة .

قضايا الوطن المحتل

وبدأت تصفية الحسابات

من ارضنا المحتلة هنا .. كان الهمس يتزايد باستمرار ، على ان مرحلة ما بعد لبنان بالنسبة لاسرائيل ستكون مرحلة تصفية الحسابات مع مواطني الارض المحتلة او (عرب المناطق) كما تطلق عليهم الاوساط الاسرائيلية .

وفعلا ما خاب حدس الجماهير المطحونة على هذه الارض .. وما ان وضعت الحرب اوزارها ، او بدت كذلك ، حتى بدأت قوات الاحتلال الاسرائيلي تنتشر وبشكل استفزازي لم تعهده منذ فترة كل مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وعندما فتحت المدارس ابوابها في (سبتمبر) الماضي كانت الاليات والسيارات العسكرية لا تغادر الطرقات المؤدية الى المدارس ، وتتمركز على ابوابها ، بينما ركب العديد من الجنود الاسرائيليين اسطح المنازل المطلة على ساحات المدارس . مئات الشبان المشتبه فيهم لدى السلطات العسكرية الاسرائيلية بدأت تلاحقهم التبليغات العسكرية بالاتهامات التي يتقدمون من خلالها للمحاكم العسكرية التي تفرض عليهم الغرامات المالية وتجعل من احكام السجن مع وقف التنفيذ سيفا مسلطا على رقابهم .

وكان اخر ما كان .. حين اختارت السلطات توجيه ضربتها للجامعات المحلية ومؤسسات التعليم العالي في وطننا المحتل .. هذه الضربة التي قد تؤدي الى اغلاق الجامعات على غير الطريقة الاسرائيلية في الاغلاق فقد طلبت السلطات الاسرائيلية مؤخرا من اساتذة جامعة النجاح الوطنية بنابلس ممن لا يحملون بطاقات الهوية (الاسرائيلية) والذين يعملون من خلال تصاريح سنوية تمنحها لهم السلطة .. ان يوقعوا على ما سمي التزام من



شارون

اجل منح اذن عمل للسنة الدراسية ٨٢–١٩٨٣ ، وذلك كشرط لتجديد اقامتهم وتصاريحهم المؤقتة على هذه الأرض ! . وقد تضمن هذا الالتزام النص بأن «منظمة التحرير الفلسطينية منظمة ارهابية» .

وفيما يلي النص الحرفي لهذا الالتزام .

لاحقا بطلبي منح اذن عمل للسنة الدراسية ٨٢–٨٣ ، والذي قدم بتاريخ ....

وبدون المساس بالتزامي الشامل المبين في الطلب المذكور اعلاه فانني اصرح بانني ملتزم بعدم القيام بأي عمل كان وبعدم تقديم اية خدمة من شأنها مساعدة أو دعم المنظمة المسماة م.ت.ف او اية منظمة ارهابية أخرى تعتبر منظمة معادية كمدلولها في الامر بشأن حظر اعمال التحريض والدعاية العدائية (تعديل رقم ١ (يهودا والسامرة) ، رقم (٩٣٨) ٥٧٤٢ – ١٩٨٢ ، سواء كان ذلك بشكل مباشر او غير مباشر) .

وحين رفض الاساتذة التوقيع على هذا الالتزام ، قامت السلطات الاسرائيلية بابعاد هؤلاء الاساتذة حيث بلغ عدد المبعدين حتى كتابة هذه السطور تسعة اساتذة ، في حين ابلغ الحاكم العسكري ما يزيد على عشرين استاذا من اساتذة الجامعة بما فيهم رئيس الجامعة بوجوب مغادرة الضفة الغربية حال انتهاء مدة التصاريح التي يحملونها مالم يوقعوا على الوثيقة المذكورة ، الامر الذي يهدد باغلاق الجامعة ووقف نشاطها دون ان تصدر السلطة العسكرية امرا بالاغلاق .

والبديهي ان هذا الاجراء لا يأتي كتحد لجامعة النجاح فقط بل هو تحد لكل جامعات الارض المحتلة ، فالسلطات تعلم جيدا ان معظم جامعاتنا المحلية تعتمد على الكوادر غير المقيمة والتي تعمل بتصاريح مؤقتة ..

فحين يسري هذا الاجراء على بقية الجامعات في الارض المحتلة وتجعل اسرائيل من قضية التوقيع على وثيقتها «مسمار جحا» الذي يهدد باغلاق كافة الجامعات المحلية .

فان كانت اسرائيل قد خططت لذلك رغبة منها في اضافة ما يزيد على عشرة آلاف طالب جامعي من ابناء الارض المحتلة الى سوق العمل الاسرائيلي ، ألم يخطر ببالها ان هؤلاء الشبان قد يختاروا النزول الى الشارع للحيلولة دون تنفيذ هذا المخطط .

لا اظن ان السلطات الاسرائيلية قد غاب عن ذهنها هذا الامر بل انها تفهمه جيدا وربما تمضي في مخططها وتختار المواجهة وليكن ما يكون فهذه هي مرحلة ، او معركة تصفية الحسابات مع سكان الارض المحتلة .. او عرب المناطق ! .

اسرائيليات في زمن الحرب

في الخامس من سبتمبر الماضي بعث مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي برسالة الى الرئيس الامريكي رونالد ريجان تعقيبا على مشروعه الذي طرحه لما سمي بالسلام في الشرق الاوسط .

وقد ورد في هذه الرسالة على لسان مناحيم بيغن قوله : «والذي يطلق على من قبل بعضهم «الضفة الغربية» ياسيدي الرئيس هو «يهودا والسامرة» وحقائق التاريخ البسيطة هذه لن تتغير ابدا ، هنالك من يحاول الالتفاف على التاريخ ويمكن لهم الاستمرار بهذا الالتفاف كما يرغبون ، ولكني سأتمسك بالحقيقة التي تنص على انه قبل الفي عام كانت هناك مملكة يهودية في يهودا والسامرة ، هنالك سجد ملوكنا للرب ، وهنالك تنبأ أنبياؤنا بالسلام الابدي ، وهنالك انشأنا حضارات غنية حملناها معنا في قلوبنا وأفكارنا وفي تجوالنا لاكثر من ١٨٠٠ سنة وعدنا بها لوطننا ...»



بن جوريون

واختتم مناحيم بيغن رسالته قائلا : (من أجل صهيون لن أهدأ ومن أجل القدس لن أسكت) .

هذه هي كلمات بيغن التي جاءت عقب سقوط كل الاقنعة العربية على أرض لبنان وتأتي كلماته لتعيد للذاكرة العربية أصل الصورة التي يرونها في شكل السيد المهذب مناحيم والذي أصبح بينه وبين العرب عيش وملح ! !

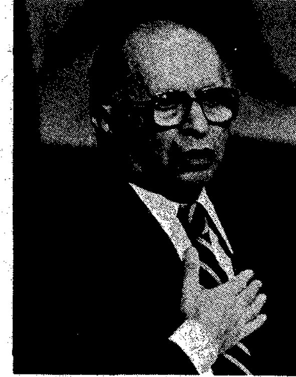
ومما لاشك فيه أن مناحيم بيغن يخاطب محدثه وكله ثقة الفاتحين ! حتى ليبدو من الرسالة ان التاريخ الذي هو التاريخ ليس أكثر من موظف يعمل في مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية ، وليس عليه الا أن ينفذ ما يريده السيد مناحيم من أن الضفة الغربية هي يهودا والسامرة

وان فلسطين هي أرض الاباء والاجداد (!).

اننا لانريد أن نتعرض لعبارات بيغن السابقة بالرد والتحليل لاننا في المقابل نستطيع أن نقول بأن حقائق التاريخ الابسط من «حقائقه البسيطة» تنكر هذه الشطحات البيغنية اليهودية.

ولكننا نريد أن ننوه الى اولئك الذين مكنوا بيغن وأهله من هذه البقعة الغالية من وطننا الاسلامي.. نريد أن ننوه الى اولئك الذين يمثلون الوجه الاخر للسيد مناحيم (!) وذلك من خلال ما يمكن أن يطرحه البعض من تساؤل واستغراب حول مقولة بيغن هذه ولهجته المتشبثة بأرض فلسطين. ولهؤلاء نقول: ان من حق بيغن ياسادة ياكرام أن يفعل أكثر من ذلك، طالما أنه يعرف حقيقة ذلك الخصم الوهمي «الذي يصارعه». فالسيد مناحيم بيغن الذي نلمس في كلماته انه متمسك بحقائق التاريخ التي اكتتبتها أيدي أجداده زورا وبهتانا، وباك على مملكة ليس لها أثر، ومبشرا بالسلام الذي يطل برأسه من تحت الانقاض في بيروت، وانسان حضارة لم نرى لها ظلا على أي أمة من الأمم، واجه اناسا فرطوا في تاريخهم الذي كان واقعا عاشته البشرية أربعة عشر قرنا من الزمان، وضيعوا ممالك وآثار اطلالها بخلودها وبدلوا السلام الذي كفل لاجداد بيغن العيش في أمن وطمأنينة في ظل دولة الاسلام، بدلوه بالاستسلام والاعتراف بصاحب الرسالة، وباعوا حضارة سطعت على العالم يوم كان دعاة الحضارة الحاضرة يتخبطون في دياجير الظلام..

لقد اسقط الحكام الذين ابتليت بهم امتنا قيمة هذه الاشياء ليخرجوا علينا بفنون الاقاويل، لتفسير هذا الوجود الذي ينتمي اليه الحاخام مناحيم على هذه الارض الاسلامية. فتارة وجدنا من يخرج مناديا بالتفرقة بين اليهودية والصهيونية بل ويصر على وجود يهود يعادون الصهيونية. وتارة يطلع آخرون ينادون بضرورة فهم التقسيم الطبقي للمجتمع الاسرائيلي. وتصنيف الطبقة



بيجن

الحاكمة في صف الاستعمار الامبريالي، والطبقة المحكومة في صف الكادحين من فقراء العالم، وان الوقوف الى جانب الطبقة الكادحة في المجتمع الاسرائيلي والقضاء على الطبقة البرجوازية الحاكمة كفيل بانهاء التناقض مع اسرائيل ويمكن أن تتحول اسرائيل الى دولة تقدمية تقف الى جوار شقيقاتها الدول العربية.

وهكذا تتباين الرؤى وتتعدد الشعارات ولكنها تتفق جميعا على ابعاد الرؤية الاسلامية عن حلبة الصراع.. حتى وصلنا الى ما نحن عليه الان وبالاحرى وصلنا الى زمن يخاطب فيه بيغن العالم كل العالم بعبارته السابقة وهو خارج من مجازر لبنان ولسان حاله يقول: «انني متعصب دينيا حاربت من أرادوا مواجهتي باستبعاد الدين» اننا كمسلمين نفهم جيدا بل وندرك تماما أن اسرائيل هذه دولة عقائدية قامت على المطامع التي أوجدها الفهم الاسرائيلي لنصوص التوراة التي اكتتبتها ايدي حاخاماتهم.

لم تفاجئنا عبارات بيغن ولا تهديده بعدم هدوئه من أجل صهيون.. أو عدم سكوته من أجل القدس (أو أورشليم كما يريدها)!

ففي كتاب «في الفكر اليهودي» الذي الفه حاييم ناحوم والذي عاش في مصر الى ما بعد قيام اسرائيل. والذي قال عنه ناحوم نفسه (ستجد في الشبيبة اليهودية، فتيانها وفتياتها. شجاعة تساعدها في اقتحام مضمار الحياة والخروج ظافرة منتصرة في المعركة).

ورد في أحد أناشيدهم الأبيات التالية:

مثل قصف الرعد يشق لهيب السحب نصفين.
سيدوي من آذاننا صوت صادر من صهيون
وينادينا قائلا يجب أن تظل نفوسكم تواقة الى الابد.
لارض آبائكم واجدادكم...
حتى تنقذ من يد الاعداء نهرنا المقدس
وعندما نعود الى ضفاف الاردن سنحط رحالنا
قسما باسمك المقدس، لن نتنصل من القتال
اذا ما دقت طبول الجهاد...

فأين عبارات بيغن التي يفاجأ بها الكثير من بسطاء أمتنا، أين هي من هذه الابيات التي لا تعد الوحيدة من نوعها.. وهل في رسالة بيغن من جديد غير التأكيد على مثل ما قاله بن جوريون في خطابه الذي القاه في ٧ يونيو حزيران سنة ١٩٤٧ حين أعلن:

(ما السيف الذي أعدناه لغمده، فانه لم يعد الا مؤقتا، اننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا، وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة، فالشعب اليهودي باسره سيعود الى الاستيطان في أرض الأباء والاجداد الممتدة من الفرات حتى النيل).

ان هذا ليؤكد فهمنا لحقيقة الصراع من خلال الرؤيا القرآنية التي طرحتها سورة الاسراء عن افساد بني اسرائيل وعلوهم في الأرض.. ولكن هل يعي هذا أولئك الذين دخلوا المعركة بلا عقيدة وجردوا الامة من كل سلاح يوم أن عزلوا الدين عن الحياة واستبعدوه عن المواجهة مع التتار الجدد.

هل يعي هؤلاء عبارات بيجن ونظائرها من مأثورات بني قومه الذين نادوا وهم يقتحمون المسجد الاقصى عام ١٩٦٧ «بالثارات خيبر» وهتفوا «محمد مات».. «خلف بنات».

ان لم يعود ذلك– ونحن نحسبهم كذلك!– فلن ينتظروا قليلا صفعة التاريخ الاخيرة عندما يصلهم «أبناء صهيون!» وهم في مخادعهم غارقين في الدولارات والويسكي وافلام الجنس.

فهكذا وعد وزير دفاعهم عام ١٩٦٧ «موشي ديان» عندما دخل القدس وقال: اليوم فتحت الطريق الى بابل –يقصد العراق– والى يثرب.. أي المدينة المنورة. وهكذا توعد شارون وهو على أبواب بيروت الغربية عام ١٩٨٢ حين قال (لولا المعارضة الاسرائيلية لقدت هذا الجيش الى كراتشي).

اذن هكذا توعد شارون.. وهكذا وعد ديان فانتظروا قليلا أيها العربان!

خالد نور الدين

ونلتقي...

كأنني أعرفه منذ بداية التاريخ... كان يمشي على أرض الشارع مثل عصفور صغير... كان رأسه - دائماً - شاهقاً الى السحاب... عندما يتحدث إليك يكاد يغرقك في حنانه، وعندما يضحك.. كان كمن يحضن أمواج كل البحار. ولكن الشيء الذي لايمكن أن تنساه في وجهه، هو الحزن... حزناً غامضاً رقيقاً، بعيد الجذور كان دائماً يملأ ملامح وجهه... مرة ضبطته وهو يبكي... كان يتحدث الى أحد أطفال الشارع... سألته.. قال لي: إن أبا الطفل كان صديقه واستشهد قبل عام في ضواحي الناصرة.

دائماً كانت تملأني رغبة شديدة في التحدث إليه طويلاً ولكن المرات القليلة التي اتيحت لنا لم تكن تتجاوز الدقائق... بالأمس شاهدته يحمل حقيبة صغيرة ويسير كعادته: خفيفاً كالعصفور... شاهقاً كالجبل.. سألته: إلى أين؟ قال: الى الرحلة الأخيرة.

- وكم رحلة قطعت حتى الآن؟
- لا أدري، فذاكرتي تعرف وجوه الشهداء ولا تحفظ عددهم؟
- لماذا لا تحدثني؟
- بماذا أحدثك؟
- قل لي من أنت؟
- قد لا يكون حديثي مفرحاً، ولكني سأقول لك: «في البدء كانت حيفا، تعرفها، صغيرة في حضن الجليل، في النكبة الأولى سرت منها الى جنين.. قبل الوصول بقليل فقدنا الوالدان، لا أحد يعرف أين ذهبا، بعدها بشهور قال لي رجل عجوز يعرفها أنه شاهدهما يعودان إلى حيفا وانهما تسلقا الجليل وظل الناس يبصرونهم حتى جاءت سحب كثيفة فغابا في السحاب. في النكبة الثانية فاجأتنا الحرب ونحن في عمان، ذهبت الى مخيم النازحين... استلمت خيمة وانتظرت في ايلول السبعين كان بيدي بندقية فغادرت الى بيروت. تذكرت أبي فتزوجت... فتاة مثلنا وسكنت قرب أهلها في «عين الحلوة»... في حزيران الماضي فقدت زوجتي... أحد الصحاب أحضر البنت والولد. سألتهم كيف استشهدت والدتكما؟ فقالا لي أنهما لا يعرفان ولكن أهل المخيم قالوا: أن دمها ظل يسير أياماً من جرح في صدرها وأنه كان يهدر كالنهر ماضياً الى الجنوب. أسكنت الطفلان لدى عائلة صديقة في صبرا... عندما عدت بعدها بأيام أخبرتني أمرأة وهي تبكي أن العائلة والاطفال دفنوا في المقبرة الجماعية، ذهبت الى المقبرة كانت قد اصبحت حديقة للتوليب وكان آلاف الفلسطينيون يبكون، يروونها بدموعهم، حاولت البكاء ولكن تذكرت أن علي أن أذهب فقد اقتربت الرحلة الأخيرة»

كان يتحدث وحزناً نبيلاً يتخلل ابتسامته، أما أنا فقد كنت مقهوراً بحالة الحصار. كدت انفجر في وجهه ولكنني حاولت.. حاولت أن أهدأ مثله، سألته إلى اين ستذهب... إلى اين؟

قال لي: إلى القدس.

الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

* إسلامية شهرية تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات والنشر - لندن

* ثمن العدد:

بريطانيا ١ جنيه استرليني. أوروبا وأمريكا ١,٥٠ جنيه استرليني أو ما يعادلها. مصر ٥٠٠ مليماً. دولة الإمارات ١٠ درهم. البحرين ٥٠٠ فلساً. قطر ١٠ ريالات. الكويت ٥٠٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. اليمن الشمالية ٥ ريالات. اليمن الجنوبية ١٠ شلن. الأردن ٣٠٠ فلساً. سوريا ٥ ل. س. لبنان ٥ ل.ل. العراق ٤٠٠ فلساً. ليبيا ٤٠٠ فلساً. تونس ٥٠٠ مليم. المغرب ١٠ درهم. الجزائر ٥٠٠ سنتيم. السودان ٤٠٠ مليماً. عمان ٥٠٠ فلساً.

* الأشتراك السنوي: ١٥ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادلها.
وترسل الأشتراكات الى:

London-Barclays Bank No 20-05-30 Account No 61325671

* المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

B M BOX 27
LONDON
WC 1N 3XX


"وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في
الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال
الديار وكان وعداً مفعولا. ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن
احسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها. فإذا جاء
وعد الآخرة ليسؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه
أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا."
صدق الله العظيم
الأسراء (٤ - ٧)